



كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

مُسمَّى الحنابلة الجدد

عرض ونقد

للطالب:

صقر بن حسن الغامدي

الرقم الجامعي : ٤٣٧٧٠٢٢٩

إشراف فضيلة الشيخ:

أ.د. عبدالله بن عمر الدميجي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة

كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى

١٤٣٧ – ١٤٣٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، المتصف بصفات الجلال والكمال والجمال ، جل عن الشبيه والمثل والنظير، {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ } [الشورى: ١١] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق العليّ الكبير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، المرسل إلى الناس كافة بالمحجة البيضاء، والحنيفة السمحة ، والهُدى المنير.

أما بعد

فإن العقيدة هي أساس الدين، وعليها تُبنى جميع تصرفات العبد وأعماله، فبحسب صحتها يكون قبول الأعمال أو ردها؛ لذا فقد عني القرآن الكريم ببناء العقيدة الصحيحة، حيث تصل الإنسان بربه، وتربط كل تصرف منه بهذه العقيدة التي هي مناط الدين وقوامه، فمن تمسك بها فاز ونجى، ومن حاد عنها ضل وغوى.

فلا صلاح للأمة ولا نجاة إلى باقتفاء أثر الرسول ﷺ واتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.

وهي وصية الرسول ﷺ لأمته حين قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[١]

وقد شهد الله تعالى لأصحاب أولئك الطريق – وهم أصحاب نبيه ﷺ ومن تبعهم بإحسان- بالإيمان، ورضي عنهم وجعلهم الفائزين بجنته ورضوانه، فعلم قطعا أنهم المراد بالآية الكريمة فقال تعالى: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم} [التوبة: ١٠٠].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (رقم ١٧١٤٤ ، ١٧١٤٥) وأبو داود (رقم ٤٦٠٧) وابن ماجه (رقم٤٢) والدارمي في سننه (رقم٩٦).

فمن اتبع غير سبيلهم، وسلك غير طريقهم، ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا، كما قال تعالى: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا} [النساء: ١١٥].

ولهذا كان أئمة التابعين وأتباعهم المقتدين بهم متمسكين بالسنن والآثار، متبعين فيها الصحابة الأخيار، يوصي الأولُ منهم الآخرَ بذلك، وقد اشتهر بين الناس عنهم ذلك.

ومن أولئك الأئمة الإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه الله ورضي عنه، فإنه كان كسلفه من أئمة أهل السنة والجماعة، لكنه لما تميز به من مميزات جعلته يشتهر بالسنة أكثر من غيره من الأئمة، كما قال بعض علماء المغرب: "المذهب لمالك والشافعي، والظهور لأحمد"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأحمد بن حنبل، وإن كان قد اشتهر بإمامة السنة والصبر في المحنة، فليس ذلك لأنه انفرد بقول أو ابتدع قولا، بل لأن السنة التي كانت موجودة معروفة قبله علمها ودعا إليها وصبر على من امتحنه ليفارقها، وكان الأئمة قبله قد ماتوا قبل المحنة"(٢).

وهذا ما جعل الأئمة يثنون عليه، حتى إن شيوخه الذين روى عنهم العلم واستفاد منهم كان يجلونه ويبجلونه ويقدمون ويأتمون به، وكان عدد من كبار الأئمة المعاصرين له قد جعلوه حجة لهم وإماما، كما قال شيخه قتيبة بن سعيد: "لولا أحمد لأحدثوا في الدين، أحمد إمام الدنيا"(٣).

وقال علي بن المديني: "اتخذت أحمد بن حنبل إماما فيما بيني وبين الله عز وجل ومن يقوى على ما قوي عليه أبو عبد الله رحمه الله"(٤).

وقال إسحاق بن راهويه: "أحمد حُجّةٌ بين الله وبين خَلْقه"(٥).

---

(١) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٢/ ٦٠٦).

(٢)انظر: نفس المصدر لابن تيمية (٢/ ٦٠٢).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ١٩٥).

(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥/ ٢٧٩).

(٥) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ١٠١٣).

ولهذا لما ذكر الإمام الطبري في كتابه المشهور صريح السنة مذهب أهل السنة في مسألة "اللفظ بالقرآن" استدل فيه بكلام الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، قائلاً: "وأما القول في "ألفاظ العباد بالقرآن" فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى، ولا عن تابعي قفا، إلا عمن في قوله الشفاء والعفاء، وفي اتباعه الرشد والهدى، ومن يقوم لدينا مقام الأئمة الأولى: أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل "(١).

وكذلك أبو الحسن الأشعري في آخر أمره انتسب لمذهب الإمام أحمد في الاعتقاد، حيث قال في كتابه المشهور "الإبانة" ما نصه: "قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله ربنا عز و جل، وبسنة نبينا محمد ﷺ ، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته – قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنَّه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ودفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم وكبير مفخم "(٢).

ومما ينبغي أن يُعلم أن هناك من يكون منتسباً للإمام أحمد بن حنبل، لكنه ليس على منهجه وسبيله في الاعتقاد إما تفصيلاً وإما جُملة، فقد يكون مخالفاً له في مسائل أو مسألة، وهذا معروف عند أهل العلم، وسياتي بإذن الله شيء من ذلك عند الكلام في التمهيد.

وقد كان كثير من الطوائف قديماً يحرصون على الانتساب للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في الاعتقاد، سواء بحق أو بباطل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "للإمام أحمد في باب أصول الدين من الأقوال المبيِّنة لما تنازع فيه الناس ما ليس لغيره، وأقواله مؤيدة بالكتاب والسنة واتِّباع سبيل السلف الطيب، ولهذا كان جميع من ينتحل السنة من طوائف الأمة – فقهائها ومتكلمتها وصوفيتها – ينتحلونه "(٣).

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٢٣/١٢).

(٢) انظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري (ص٢٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤ /١٦٦).

وقد جُعل هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج:

التمهيد: فذُكر فيه حقيقة مذهب الإمام أحمد الاعتقادي، وما حصل من بعض المنتسبين إليه – وهم قلة – من مخالفات عقدية لمذهب أهل السنة والجماعة.

المبحث الأول: الحنابلة المخالفين لاعتقاد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله

المبحث الثاني: نسبة التأويل للإمام أحمد وإلى الحنابلة من بعده، والرد على ذلك

المبحث الثاني: نسبة التأويل للإمام أحمد وإلى الحنابلة من بعده، والرد على ذلك

المبحث الثالث: نسبة التفويض إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله والحنابلة، والرد على ذلك

المبحث الرابع: نسبة التجسيم للحنابلة، والرد على ذلك.

الخاتمة .

الصعوبات التي واجهت الباحث:

مما يجدر الإشارة إليه أن الباحث لم يجد مصادر أو مراجع مطبوعة لهؤلاء الفئة المتسمين بالحنابلة الجدد، وإنما وجد مجموعة مقالات وتغريدات مبثوثة في بعض المنتديات العلمية، وفي مواقع التواصل وخاصة في "تويتر"، مما كان له صعوبة في جمع المادة العلمية لهذا البحث الوجيز، وكذلك ظروف حالت دون إتمام هذا العمل، والله المستعان.

وأسأل الله التوفيق والعون والسداد، وأن تكون أعمالنا خالصة صوابا.

التمهيد

إن أهل السنة والجماعة ليسوا جماعة خاصة بمذهب فقهي معين، فهم وإن اختلفت مذاهبهم الفقهية يجمعهم اعتقاد واحد، وكما وُجد في المذاهب الفقهية من هو من أهل السنة والجماعة، وجد أيضاً من هو مخالف لأهل السنة والجماعة، والمخالفة ليست قدحاً في ذلك المذهب الفقهي، وليست أيضاً دليلا على أن تلك المخالفة ثابتة عن صاحب ذلك المذهب الفقهي المتبع.

فإذا كان يوجد من المسلمين من هو مقصر مذنب، وتقصيره إنما هو محسوب عليه لا على الإسلام، فكذلك يوجد من أتباع الأئمة الأربعة من هو مخالف لهم في الاعتقاد، ولا يضرهم – مع ذلك – من انتسب إليهم ممن هو مخالف في اعتقاده لاعتقاد أهل السنة والجماعة والذي هو اعتقاد إمامه.

ولـمَّا كان للإمام أحمد بن حنبل من الشهرة في نصر السنة بأفعاله وأقواله ما هو معلوم، كان للمنتسبين إليه حظ من هذا الفضل في التمسك بالسنة ونشرها والدفاع عنها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "للإمام أحمد في باب أصول الدين من الأقوال المبيِّنة لما تنازع فيه الناس ما ليس لغيره، وأقواله مؤيدة بالكتاب والسنة واتباع سبيل السلف الطيب"(١).

وقال مرعي الكرمي: "ومن العجب أن أئمتنا الحنابلة يقولون بمذهب السلف ويصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل"(٢).

وفي هذا الوقت ظهر في مواقع التواصل في الشبكة الالكترونية من سمَّوا أنفسهم بـ "الحنابلة الجدد"، وهذا الانتساب منهم لمذهب الإمام أحمد ليس محبة في الاقتداء به وتعظيما للسنة التي اشتهر بالدفاع عنها –واشتهر كذلك كثير من المنتسبين إلى مذهبه بها– وإنما لغرض الوقيعة في مذهب أهل السنة والجماعة عموماً والحنابلة خصوصاً؛ وذلك بذكر المخالفات العقدية التي وقع فيها جماعة من المتقدمين أو المتأخرين من الحنابلة، ويتناول

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤ /١٦٦).

(٢) انظر: أقاويل الثقات لمرعي الكرمي (ص ٦٤).

هذا البحث الكلام عن هذه الظاهرة وبيان الانحرافات العقدية التي ينسبها هؤلاء إلى الحنابلة والرد عليها بإيجاز قدر المستطاع. وهذه أمثلة لبعض تغريداتهم بمواقع التواصل الالكتروني:





smart
@aqlion
تابع

قصة تبرك الإمام الشافعي بماء قميص الإمام أحمد، وقد نقلها غير واحد من غير نكير #الحنابلة_الجدد

فذهبَ بِهِ الربيعُ إلى الإمَامِ احمَدَ ، فلمَّا قرا الإمَامُ احمَدُ الكتابَ تغرغرتْ عيناهُ بالدمُوعِ .
وكانِ الشافعي قد ذكرَ فيهِ أنَّهُ رأى النبيَّ صلّى اللهِ عليه وسَلَّمَ في المَنَامِ وقالَ لهُ : اكتبْ إلى ابي عبد الله أحمد بن حنبل واقرأ عليه مني السلام ، وقل له : إنَّك ستمتحن وتُدعى إلى خلق القرآن، ولا تجبهم يَرفعُ اللهُ لك علماً إلى يومِ القيامةِ
فقال الربيعُ للإمامِ أحمدَ : البشارة ، فأعطاهُ قميصَهُ الذي يَلِي جلده وجوابَ الكتاب .
فقال لهُ الشافعيُّ : أيُّ شيءٍ دَفَعَ إليك ؟
قال الربيع : القميص الذي يلي جلده .
فقال الشافعي : ليس نفجعك بِهِ ، ولكن بُلَّهُ وادفعْ إلينا المَاءَ حتى نُشركك فيهِ

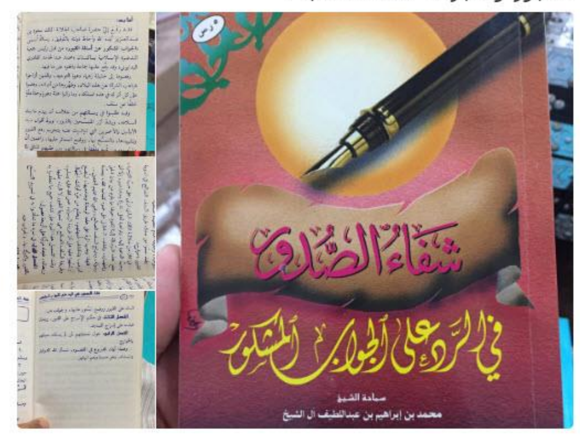






وقد تصدي لأولئك المتسمين بالحنابلة الجدد – ولله الحمد – كثير من طلبة العلم من أهل السنة والجماعة من الحنابلة وغيرهم، ففضحوهم وبينوا دجلهم وتلبيسهم وتدليسهم، وهذه أمثلة لذلك:

#الحنابلة_الجدد
من الكتب المهمة التي ناقشت شبهه البناء ع القبور والتبرك هذا الكتاب :



قصة جميلة ذكرها ابن قدامة في كتابه البرهان[إيش هذا النصراني خبيث..]
#الحنابلة_الجدد

قال ابن قدامة في كتاب البرهان في بيان القرآن ص٨٠-٨١
[ولقد حدثني أبو المعالي أسعد بن مُنجا قال:
كنت يوما قاعدا عند الشيخ أبي البيان، فجاءه ابن تميم، فقال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما:
ويحك ما أنجسكم !! فإن الحنابلة إذا قيل لهم: ما الدليل على أن القرآن بحرف وصوت؟ قالوا: قال الله وقال رسوله -وذكر الشيخ الآيات والأخبار-، وأنتم إذا قيل لكم:
ما الدليل على أن القرآن معنى في النفس؟
قلتم: قال الأخطل: إن الكلام من الفؤاد.
إيش هذا النصراني خبيث، بنيتم مذهبكم على بيت شعر من قوله، وتركتم الكتاب والسنة]

مصطلح #الحنابلة_الجدد يطلق على خلْف منحرف عن عقيدةالحنابلةأهل السنةوالجماعةالتي كان عليها الإمام أحمدوشيوخه وتلاميذه

السلف رحمهم الله تعالى كانوا يبينون ويفسرون معاني نصوص صفات الله جل وعلا، أما كَيفيَّة صفات الله تعالى فلم يكونوا يتكلمون في ذلك أبداً، وهذا هو الذي يسكتون عنه وينهون أشد النهي عن السؤال عنه كما قال الإمام عبدالعزيز بن الماجشون والإمام أحمد وغيرهما من السلف قالوا: (إنالا نعلمُ كيفيةَ ما أخبرَ اللهُ عن نفسهِ وإن كُنا نعلم تفسيرَه ومعناه)
درء تعاض العقل والنقل (١ / 207) ٩:٠٩ م

المعتمد عند الحنابلة تحريم الاستغاثة وهذا نص تقريظ العلامة عبدالغني اللبدي للشيخ ابن صوفان القدومي
#الحنابلة_الجدد

درء المثالب التي تنمى لمذهب الإمام أحمد
بتقريظ الشيخ العلامة عبدالغني اللبدي

...لحين غير الاستغاثة بهم ، وهي سؤالهم قضاء الحوائج ...
...ي حديث الترمذي : «إذا سألت فاسأل الله ، وإذا ...
من استغاث بنبي أو ولي ، لا يخلو من ثلاثة أمور :
لا يقدر عليه إلا الله ، كالهداية والعلم وشفاء المرض ، و...
...نه أقرب إلى الله منه ليشفع له في هذه الأمور ، وهذ...
...مْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:3] .
فهذا حق ، ولكن يطلب من الحي لا من الميت .
...ن الأمور المتعلقة بأفعال المخلوقين كأصحاب الحِرَف ...
...تعالى أن يعطف عليه قلوبهم ، وأما سؤالهم والاعتماد ع...
...ه الله تعالى . اهـ . عبد الغني اللبدي . هـ .

قال الوهابي: (خليل المالكي) الطواف بقبر النبي ﷺ والتسمح به ... كله من البدع !!
#الحنابلة_الجدد



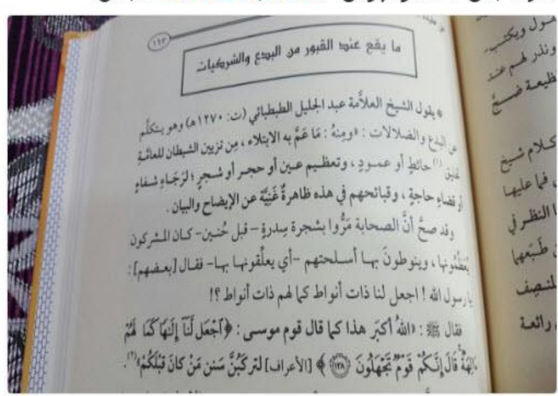
شيخ الإسلام ابن تيمية يرد على أسلاف #الحنابلة_الجدد من الجهمية والمعتزلة والكلابية والأشعرية في قولهم بتفويض المعنى

في قول السلف عن نصوص صفات الله تعالى: "أمرُّوها كما جاءت بلا كيف" رد على من زعم أن معاني نصوص الصفات غير معلومة، ولذا قال شيخ الإسلام بن تيمية : (ولو كان القوم – أي السلف – قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه لما قالوا: "الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول" ولما قالوا: "أمروها كما جاءت بلا كيف" فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم، فقولهم : "أمروها كما جاءت" يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه فإنها جاءت ألفاظاً دالةً على معاني...).
مجموع الفتاوى (5 / 41) ١٠:١٤ م

وهذه أيضاً أمثلة للرد على أفراخ الأشاعرة والمتصوفة المتسمين بالحنابلة الجدد:

الجويني ينقل عن شيخه-وهو والده-بتحريم شد الرحال إلى قبر النبيﷺ!!
هل يُقال عنه:
وهابي لا يحب النبيﷺ؟
#الحنابلة_الجدد

عالم الكويت الطبطبائي متحدثاً عن بدعة التبرك بالشجر والحجر مستدلا بالسنة
قارن بين هذا وتهوين #الحنابلة_الجدد للبدع



ما يقع عند القبور من البدع والشركيات (١١٣)

* يقول الشيخ العلامة عبد الجليل الطبطبائي (ت: ١٢٧٠هـ) وهو يتكلم عن البدع والضلالات: «ومنهُ: مَا عَمَّ به الابتلاء، من تزيين الشيطان للعامة تخليق حائطٍ أو عمودٍ، وتعظيم عين أو حجر أو شجرٍ لرجاء شفاء أو قضاء حاجةٍ، وقبائحهم في هذه ظاهرةٌ غنيَّة عن الإيضاح والبيان.
وقد صحَّ أنَّ الصحابة مرُّوا بشجرة سدرةٍ – قبل حُنين- كان المشركون يعظمونها، وينوطونَ بها أسلحتهم -أي يعلقونها بها- فقال [بعضهم]: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟!
فقال ﷺ: «الله أكبرُ هذا كما قال قوم موسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝١٣٨﴾ [الأعراف] لتركَبُنَّ سَنن مَنْ كانَ قبلكم»[٢].

سقوط ابن فورك في يد السلطان محمود
#الحنابلة_الجدد #الاشاعرة

وهو من أئمة الأشعرية- دخل على السلطان محمود بن سبكتكين (ت: 421هـ) فقال: لا يجوز أن يوصف الله بالفوقية، لأن لازم ذلك وصفه بالتحتية... فقال السلطان: ما أنا وصفته حتى يلزمني، بل هو وصف نفسه، فبُهت ابن فورك، فلما خرج من عنده مات، فيقال: انشقت مرارته

.هـــــ

[17/487]

#الحنابلة_الجدد لستم بحنابلة ولو قلتم ما قلتم بل أنتم #الجهميه_الجدد
كلمة للإمام العلثي تكتب بماء الذهب

قال الإمام العلثي الحنبلي في نصيحته لابن الجوزي وقد وقع منه تأويل لبعض الصفات في كتبه فكتب العلثي نصيحة مهمة جاء فيها:

"وإذا تأولت الصفات على اللغة، وسوغته لنفسك، وأبيت النصيحة، فليس هو مذهب الإمام الكبير أحمد بن حنبل - قدس الله روحه- فلا يمكنك الانتساب إليه بهذا، فاختر لنفسك مذهباً"

السفاريني في البحور الزاخرة يثبت النزول بلا تأويل ولا تمثيل

#الحنابلة_الجدد

ـ المحشر وما يتعلق به ــــــ ٧٦١

وأخرج ابن أبي الدُّنيا، والطبراني من طرقٍ أحدها صحيح واللفظ له، والحاكم، وقال صحيح الإسنادِ عن عبد الله بن مسعود رَضِي اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «يجمعُ الله الأوَّلينَ، والآخرين لِمِيقَاتِ يومٍ معلوم قيامًا أربعينَ سنة، شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء..» قال: «وينزل عَزَّ وَجَلَّ» أي: نزولاً يليق بذاته المقدسة عن الشبيه، والمثيل.
فمذهبُ أهل الحق التسليمُ بما أخبرَ، لا كما يخطر للبشر، ومرور نحو هٰذا كما جاء من غيرِ تشبيه، ولا تعطيل، ولا تأويل، ولا تمثيل. كما قال شيخُ الإسلامِ قدَّسَ الله رُوحَه: إثباتٌ بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل فالمشبه يعبد صنمًا، والمعطل يعبد عدمًا. انتهى.

الإمام الطوفي الله له يد حقيقيييية صفعة حارقة على #الحنابلة_الجدد

وَصِفَاتُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَقَائِقُ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ ذَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ، كَالْعَيْنِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ عَيْنِ الْمَاءِ وَعَيْنِ الذَّهَبِ فَيَقُولُ: لِي يَدٌ حَقِيقَةٌ، وَللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَدٌ حَقِيقَةٌ، وَلَا اشْتِرَاكَ بَيْنَ الْيَدَيْنِ إِلَّا فِي لَفْظِ الْيَدِ، أَمَّا مَدْلُولُهَا فَيَدُ اللهِ حَقِيقَةٌ لَائِقَةٌ بِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، كَمَا أَنَّ لِي ذَاتًا، وَللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ذَاتًا، وَلَا اشْتِرَاكَ إِلَّا فِي الاسْمِ.

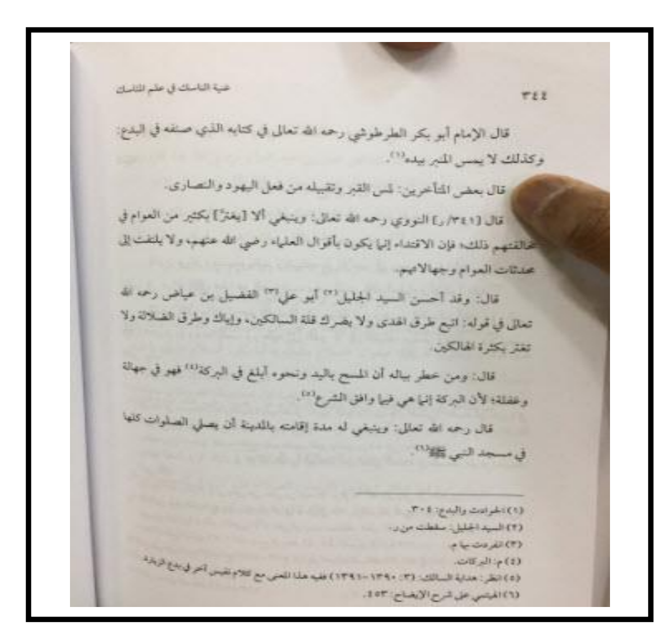
وَهَذَا رَأْيُ الْحَنَابِلَةِ، وَجُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَهُوَ مَذْهَبٌ جَيِّدٌ، صَحِيحٌ عِنْدَ مَنْ فَهِمَهُ، لا غُبَارَ عَلَيْهِ.

وَيُحْتَمَلُ هَذَا الْمَقَامُ تَفْصِيلًا لا بَأْسَ بِهِ، وَفِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ وَهُوَ:
أَنَّ أَلْفَاظَ هَذِهِ النُّصُوصِ لَا يَخْلُو كُلُّ لَفْظٍ مِنْهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ:
- مَقْطُوعًا بِإِرَادَةِ الْحَقِيقَةِ مِنْهُ أَوْ بِإِرَادَةِ الْمَجَازِ؛ فَيَتَّبِعُ الدَّلِيلَ الْقَاطِعَ.
- أَوْ ظَاهِرًا فِي أَحَدِهِمَا؛ فَيَتَّبِعُ الظَّاهِرُ، مَا لَمْ يُعَارِضْهُ أَظْهَرَ مِنْهُ.
- أَوْ مُحْتَمِلًا لَهُمَا عَلَى السَّوَاءِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ؛ فَهُوَ مُجْمَلٌ أَوْ فِي حُكْمِهِ؛ فَيُوقَفُ عَلَى الْبَيَانِ.
- أَوْ يُحْمَلُ عَلَى الْأَلْيَقِ بِجَلَالِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عِنْدَ الْمُعْتَقِدِ.

الرد على فرية #الحنابلة_الجدد وأسلافهم المعتزلة والأشعرية في زعمهم أن آيات صفات الله تعالى من المتشابه.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه: (وما أعلم أحداً من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية، ونفى أن يعلم أحد معناه وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يُفهم، ولا قالوا: إن الله يُنَزِّل كلاماً لا يَفهمُ أحدٌ معناه، وإنما قالوا: "كلمات لها معانٍ صحيحةٍ" وقالوا في أحاديثِ الصفاتِ: "تُمرُّ كما جاءت" ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه...)
انظر مجموع الفتاوى (13 / 294) و 295

١٠:٠٨ م



غنية الناسك في علم المناسك ٣٤٤

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى في كتابه الذي صنفه في البدع: وكذلك لا يمس المنبر بيده[١].

قال بعض المتأخرين: لمس القبر وتقبيله من فعل اليهود والنصارى.

قال [١/٣٤١ ر] النووي رحمه الله تعالى: وينبغي ألا [يغترّ] بكثير من العوام في مخالفتهم ذلك؛ فإن الاقتداء إنما يكون بأقوال العلماء رضي الله عنهم، ولا يلتفت إلى محدثات العوام وجهالاتهم.

قال: وقد أحسن السيد الجليل[٢] أبو علي[٣] الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى في قوله: اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين.

قال: ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة[٤] فهو في جهالة وغفلة؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع[٥].

قال رحمه الله تعالى: وينبغي له مدة إقامته بالمدينة أن يصلي الصلوات كلها في مسجد النبي ﷺ[٦].

(١) الحوادث والبدع: ٣٠٤.
(٢) السيد الجليل: سقطت من ر.
(٣) انفردت بها م.
(٤) م: البركات.
(٥) انظر: هداية السالك (٣: ١٣٩٠-١٣٩١) ففيه هذا المعنى مع كلام نفيس آخر في بدع الزيارة.
(٦) الحاشي على شرح الإيضاح: ٤٥٣.

[مما أشاعه المغرضون على الحنابلة النجديين؟!]
قال العلامة ابن حجر آل بوطامي رحمه الله:
#الحنابلة_الجدد
#مؤتمر_الشيشان

قال العلامة الشيخ
أحمد بن حجر آل بوطامي
رئيس قضاة المحكمة الشرعية بدولة قطر
(ت:١٤٢٣هـ) رحمه الله تعالى:

وما أشاعه الجاهلون والمغرضون من القبوريين والمخرفين من أنّ الحنابلة النجديين يُحرّمون زيارة القبور، أو زيارة قبر الرسول ﷺ، فكذبٌ مختلق، فهذه كتبهم بين أيدينا، ليس فيها حرفٌ مما يزعمه الزاعمون.

إرشاد السالك ص٧٤.

إذا سمعت الصوفية الدراويش #الحنابلة_الجدد يقولون يجوز التبرك بآثار الصالحين ، فهذا نموذج من التبرك الذي يقصده هؤلاء المتصوفة الجدد 👇👇👇👇

يوسف بن علي الغايز @yaf13
صوفي يتوضأ والجهله يغسلون ويشربون من غسيل رجليه الحمد لله الذي اعزنا بالأسلام وجعلنا لا ندعوا الا الله خالق كل شيء...



اول من أحدث انكار الحرف والصوت في كلام الله هم الاشاعرة
ونقضوا اجماع الامة
انظر كلام ابن قدامة 👇
#الحنابلة_الجدد

هذه الأخبار وهذه اللفظة – أي: إثبات الحرف والصوت من كلام الله تعالى – متداولة منقولة بين الناس، لا ينكرها منكر، ولا يختلف فيها أحد، إلى أن جاء الأشعري فأنكرها، وخالف الخلق كلهم، مسلمهم وكافرهم، ولا تأثير لقوله عند أهل الحق، ولا ترك الحقائق وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة لقول الأشعري، إلا من سلبه الله التوفيق، وأعمى بصيرته، وأضله عن سواء السبيل"

كانت تلك بعض الأمثلة لأقوال أولئك الأشاعرة والمتصوفة، المتسمين "بالحنابلة الجدد" مع ذكر بعض الردود الموجوزة عليهم من أهل السنة والجماعة، وكشف تدليسهم وتلبيسهم، ولله الحمد والمنة.

المبحث الأول

الحنابلة المخالفين لاعتقاد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

ليس غريباً –كما سبق بيان ذلك– أن يوجد من المنتسبين لمذهب الإمام أحمد من هو مخالف له في الاعتقاد، ولأن البحث يتعلق بمُسمَّى "الحنابلة الجدد" سنذكر بعضا من أتباع الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ممن وقعوا في مخالفات في عدد من مسائل الاعتقاد، ونتج عن ذلك أن تأثر بهم أناسٌ شتى، حتى أن في هذا الوقت وُجد من يأخذ بتلك المخالفات ويجعلها هي عقيدة الحنابلة زاعماً أن ذلك هو اعتقادُ أهلِ السنة والجماعة.

ومع ذلك نؤكد أنه ومع وجود مخالفين لاعتقاد الإمام أحمد من المنتسبين إليه، إلا أن ذلك قليل بالنسبة لغيرهم من أتباع الأئمة المشهورين، وأيضاً فإن ذلك ليس قدحا في اعتقاد الإمام أحمد ولا في مذهبه ولا في المنتسبين إليه من المقتفين لأثره الموافقين في الاعتقاد له ولأئمة السلف أهل السنة والجماعة قبله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ما من إمام إلا وقد انتسب إليه أقوام هو منهم بريء قد انتسب إلى مالك أناس مالك بريء منهم وانتسب إلى الشافعي أناس هو بريء منهم وانتسب إلى أبي حنيفة أناس هو بريء منهم، وقد انتسب إلى موسى عليه السلام أناس هو منهم بريء، وانتسب إلى عيسى عليه السلام أناس هو منهم بريء، وقد انتسب إلى علي بن أبي طالب أناس هو بريء منهم، ونبينا قد انتسب إليه من القرامطة والباطنية وغيرهم من أصناف الملاحدة والمنافقين من هو بريء منهم"[١].

وقال أيضاً: "ما زال في الحنبلية من يكون ميله إلى نوع من الإثبات الذي ينفيه طائفة أخرى منهم، ومنهم من يمسك عن النفي والإثبات جميعا، ففيهم جنس التنازع الموجود في سائر الطوائف لكن نزاعهم في مسائل الدق؛ وأما الأصول الكبار فهم متفقون عليها ولهذا كانوا أقل الطوائف تنازعا وافتراقا لكثرة اعتصامهم بالسنة والآثار"[٢].

---

(١) انظر:الإبانة لأبي الحسن الأشعري (٣/ ١٨٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ١٦٦).

ومن عُرف من الحنابلة بمخالفته للإمام أحمد بن حنبل في عدد من مسائل الاعتقاد:

أولاً: التميميون وهم:

أ- **عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الحسن التميمي، المتوفى سنة ٣٧١ هـ**[١].

ذُكر عنه أنه معجباً بالقاضي أبي بكر الباقلاني الأشعري، ويدعوا إلى التمسك به والأخذ عنه؛ حيث أنه لما قَدِم القاضي أبو بكر الأشعري بغداد دعاه أبو الحسن التَّميميُّ الحنبليُّ إمام عصره في مذهبه، وحضر الشيخ أبو عبد الله بن مجاهد، وابن سمعون، فجري مسألة الاجتهاد بين ابن مجاهد، والقاضي أبي بكر، وتعلّق الكلام بينهما إلى الفجر، وكان أبو الحسن التميمي يقول لأصحابه: "تمسّكوا بهذا الرّجل فليس للسنة عنه غِنّى "[٢].

ب- **أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي البغدادي المتوفى سنة ٤١٠هـ**[٣].

مع أنه كان من كبار فقهاء الحنابلة، إلا أن مخالفته تلك كانت بأسباب معروفة وهي صحبته الطويلة لأبي بكر بن الطيب الباقلاني المتكلم الأشعري؛ فلذلك تأثر بطريقتهم في عدد من مسائل الاعتقاد، وقد كان قد صَحِبَ المتكلم الأشعري المشهور القاضي أبا بكر الباقلاني، فقال عن نفسه رحمه الله: " اجتمع رأسي ورأس القاضي أبي بكر الباقلاني على مخدة واحدة سبع سنين ".

قال الإمام الذهبي: "ما هذا إلا ودٌّ عظيم بين هذا الأشعري وبين هذا الحنبلي، والتميميون معروفون بشيء من الانحراف عن طريقة أحمد، كما انحرف ابن عقيل، وابن الجوزي، وابن الزاغوني، وغيرهم"[٤].

ولأبي الفضل عبدالواحد التميمي رسالة في الاعتقاد نسبها بحسب فهمه للإمام أحمد بن حنبل، وقد وافق في كثير منها الباقلاني وغيره من أهل الكلام، وقد ألحقها محقق طبقات الحنابلة محمد حامد الفقي بآخر الجزء الثاني[٥].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد للخطيب (١٢ / ٢٣٣) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٣٩/٢) والمنتظم لابن الجوزي (٢٨٤/١٤).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٨ / ٣٦١ – ٣٦٢).

(٣) انظر: تاريخ بغداد للخطيب (١٢ / ٢٦٥) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٧٩/٢) والمنتظم لابن الجوزي (١٣٧/١٥).

(٤)تاريخ الإسلام للذهبي (٩ / ١٥٣).

(٥) انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢ / ٢٩١ – ٣٠٧) تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

ج-**أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي، المتوفى سنة ٤٢٥ هـ**[١].

د- أبو محمد رزق الله بن عبدالوهاب بن عبد العزيز التميمي، المتوفى سنة ٤٨٨هـ[٢].

وهو أشهرهم وقد تأثر أولئك الفقهاء الحنابلة بمذهب المتكلمين الأشاعرة، بل كانوا أبعد عن موافقة الإمام أحمد بن حنبل فيما خالفوه فيه من مسائل الاعتقاد، حتى كان الأشعري نفسه أحياناً أقرب إلى الإمام أحمد منهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وما في كتب الأشعري ممّا يوجد مخالفا للإمام أحمد وغيره من الأئمة فيوجد في كلام كثير من المنتسبين إلى أحمد كأبي الوفاء بن عقيل وأبي الفرج بن الجوزي وصدقة بن الحسين وأمثالهم ما هو أبعد عن قول أحمد والأئمة من قول الأشعري وأئمة أصحابه، ومن هو أقرب إلى أحمد والأئمة من مثل ابن عقيل وابن الجوزي ونحوهما كأبي الحسن التميمي وابنه أبي الفضل التميمي وابن ابنه رزق الله التميمي ونحوهم"[٣].

ولنأخذ مثالاً لبيان ذلك: وهو "الصفات الاختيارية" لله عز وجل، فإن أول من أنكرها هم الجهمية والمعتزلة، ومع ذلك تأثر بقولهم هذا طائفة من أتباع الإمام أحمد وغيرهم، منهم التميميون .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هذا القول أول من عُرف به هم الجهمية والمعتزلة، وانتقل عنهم إلى الكُلابية والأشعرية والسالمية ومن وافقهم من أتباع الأئمة الأربعة، كأبي الحسن التميمي، وابنه أبى الفضل، وابن ابنه رزق الله، والقاضي أبى يعلى، وابن عقيل، وأبي الحسن بن الزاغوني، وأبى الفرج بن الجوزي؛ وغير هؤلاء من أصحاب أحمد. وإن كان الواحد من هؤلاء قد يتناقض كلامه"[٤].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد للخطيب (١٢ / ٢٩٣) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٨٢/٢) والمنتظم لابن الجوزي (٢٤٤/١٥).

(٢) انظر: تاريخ بغداد وذيوله (٢١ / ٨٥) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢٥٠/٢) والمنتظم لابن الجوزي (١٩/١٧) وتاريخ الإسلام للذهبي (١٠ / ٥٩٥).

(٣) شرح الاصفهانية لابن تيمية (ص ١٢٧).

(٤) شرح حديث النزول لابن تيمية (ص ١٨٧).

وقال أيضاً: "وسلك طريقة ابن كلاب – في الفرق بين الصفات اللازمة كالحياة، والصفات الاختيارية، وأنَّ الرب يقوم به الأول دون الثاني – كثير من المتأخرين: من أصحاب مالك والشافعي وأحمد: كالتميميين أبي الحسن التميمي، وابنه أبي الفضل التميمي، وابن ابنه رزق الله التميمي، وعلى عقيدة أبي الفضل التي ذكر أنها عقيدة أحمد اعتمد أبو بكر البيهقي فيما ذكره من مناقب أحمد من الاعتقاد"[١].

وقال أيضاً: "التميميون: كأبي الحسن وابن أبي الفضل وابن رزق الله، فهم أبعد عن الإثبات وأقرب إلى موافقة غيرهم وألين لهم؛ ولهذا تتبعهم الصوفية ويميل إليهم فضلاء الأشعرية: كالباقلاني والبيهقي؛ فإن عقيدة أحمد التي كتبها أبو الفضل هي التي اعتمدها البيهقي"[٢].

ولأبي محمد رزق الله التميمي أيضاً رسالة في الاعتقاد نسبها بحسب فهمه للإمام أحمد بن حنبل، وقد وافق في كثير منها الباقلاني وأهل الكلام، وقد ألحقها محقق طبقات الحنابلة محمد الفقي بآخر الجزء الثاني[٣].

ثانياً: الإمام الحسن بن حامد بن علي أبو عبدالله الحنبلي البغدادي، المتوفى سنة ٤٠٠هـ[٤].

كان شيخ الحنابلة ومن كبارهم ببغداد، وقد وافق الإمام أحمد وأهل السنة والجماعة من حيث الجملة في مسائل الاعتقاد، وكان من العلماء الذين قاموا على الباقلاني وأنكروا عليه مخالفاته العقدية[٥]، وله كتاب في أصول الدين نقل منه الإمام ابن تيمية في كتبه[٦] عدة نقولات لبيان مذهب السلف، إلا أنه رحمه الله قد ورد عنه بعض المخالفات العقدية لمذهب أهل السنة والجماعة، وقد كان قوياً في الإثبات يزيد فيه أشياء لم تثبت عن السلف أهل السنة والجماعة.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢ / ٣٦٧ – ٣٦٨).

(٢) انظر: نفس المصدر لابن تيمية (٦ / ٥٣).

(٣) انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢ / ٢٦٥ – ٢٩٠) تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

(٤) انظر: تاريخ بغداد للخطيب (٨ / ٢٥٩) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢ / ١٧١).

(٥) انظر: درء التعارض لابن تيمية (٢ / ١٠٠) والصفدية لابن تيمية (٢ / ١٦٢).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٦ / ١٦٢ ، ١٦٣) و (٧/ ٢٦٩) والصفدية (٢ / ٨٦) والنبوات (١ / ٥٧٨) وبيان تلبيس الجهمية (٤ / ٢٧٢) ودرء التعارض (٢ / ٧٥ ، ١٠٠) وشرح العقيدة الأصفهانية (١/ ٧٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أبو عبدالله بن حامد قوي في الإثبات جاد فيه ينزع لمسائل الصفات الخبرية، وسلك طريقه صاحبه القاضي أبو يعلى، لكنه ألين منه وأبعد عن الزيادة في الإثبات"[١].

والأخطاء التي وقع فيها الإمام ابن حامد في مسائل العقيدة قليلة[٢]، وهي كما يلي:

١– القول بأن الاستواء بمعنى المماسة، وأن الله قاعد على عرشه[٣]. وهذا خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة فلا يعلم أحد كيفية استواء الله تعالى على العرش إلا هو تعالى، ولم يرد عن السلف القول بأن الاستواء قعود ومماسة.

٢– القول بأن نزول الله تعالى يكون بحركة وانتقال[٤]. وهذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة فلا يعلم كيفية نزول الله تعالى ألا هو تعالى.

٣– إثبات صفة الجنب لله تعالى[٥]. والصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة خلاف ذلك، فإن المراد بالتفريط في جنب الله التقصير في طاعة الله تعالى والتفريط في عبادته[٦].

٤– قوله إن كلام الله قديم، وأنه لم يزل متكلماً في كل أوقاته بذلك موصوفاً، وكلامه غير محدث[٧]. والصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله لم يزل متكلما إذا شاء وكيف شاء ومتى شاء، وأن كلامه تعالى قديم النوع حادث الآحاد[٨].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٥٢).

(٢) انظر: الاختيارات الفقهية لابن حامد (١ / ٢٥ – ٤٣) جمع ودراسة: أحمد الجهني، الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى١٤٢٨هـ.

(٣) انظر: المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين (ص٥٢) تحقيق: سعود بن عبدالعزيز الخلف، أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ودفع شبه التشبيه لابن الجوزي (ص٢٠).

(٤) انظر: المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين (ص٦٠) ودفع شبه التشبيه لابن الجوزي (ص٢٧).

(٥) انظر: دفع شبه التشبيه لابن الجوزي (ص٢٥).

(٦) انظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٥/ ٤٦٩) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/ ١٤ – ١٥).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦ / ١٦٢ – ١٦٣) ودرء التعارض لابن تيمية (٢ / ٧٥ – ٧٦).

(٨) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢/ ٣٧٩) .

٦- قوله بأنه لابأس بقول: لفظي بالقرآن مخلوق[١]. وهذا خلاف الراجح من مذهب أهل السنة والجماعة القائل بعدم جواز هذا القول وكذلك عدم جواز قول: لفظي بالقرآن غير مخلوق[٢].

٧- قوله: أن الإيمان غير مخلوق في الجملة[٣].وهذا من الألفاظ المجملة التي لم ترد عن السلف نفيا ولا إثباتاً، وإنما يُستفصل من القائل عن المعنى الذي أراده، فإن كان حقاً قُبل، وإن أراد غير ذلك مُنع[٤].

٨- قوله بنفي أن يقال بأن الله جسم[٥]. وهذا أيضا من الألفاظ المجملة التي لم ترد عن السلف نفيا ولا إثباتا، والتي قد تحتمل معنى صحيحا أو معنى باطلاً[٦].

٩- قوله بأن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج رؤية حقيقة بالبصر. وهذا خلاف الراجح من مذهب أهل السنة والجماعة من أن الرؤية قلبية، وليست رؤية بصرية[٧].

١٠- قوله بإقعاد النبي ﷺ على العرش، وأنه يقرب من الله عز وجل ويماسه حين القعود[٨].

(١) انظر: المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين (ص٧٨) ودرء التعارض لابن تيمية (١ / ٢٦٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/ ٦٥٥ – ٦٦٣) ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢ / ٤٣٨).

(٣) انظر: المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين، (ص٨٥).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/ ٦٥٥ – ٦٦٥).

(٥) انظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٢ / ٩٤).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٣٦ – ٣٧) ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (١ / ١١٢ – ١١٣).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/ ٥٠٩ – ٥١٠) وفتح الباري لابن حجر (٨ / ٤٧٤).

(٨) انظر: دفع شبه التشبيه لابن الجوزي (ص٦٨).

ثالثاً: **الإمام القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي**، **المتوفى سنة ٤٥٨هـ**[١].

ومحله من العلم مشهور، وقدره في الفقه والأصول معروف مذكور، وقد ألف مؤلفات في العقيدة منها:

أ- إبطال التأويلات لأخبار الصفات[٢]، وقد ألفه رداً على كتاب "مشكل الحديث وبيانه"[٣] لأبي بكر بن فورك المتكلم الأشعري.

ب- مسائل الإيمان[٤].

ج- المعتمد في أصول الدين [٥].

وكذلك أُلفت رسائل علمية في بيان منهجه العقدي إما استقلالاً أو ضمنَ تحقيقٍ لأحد مؤلفاته وهي:

١- منهج القاضي أبي يعلى في أصول الدين ، لفهد الفائز، وهي رسالة ماجستير بجامعة الإمام ١٤١٢هـ.

٢- منهجه في الاعتقاد، وهو ضمن قسم الدراسة لكتابة مسائل الإيمان السابق.

٣- المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين[٦].

وقد وقعت منه رحمه الله أخطاء في عدد من مسائل الاعتقاد، نذكر منها مثلاً: القول بالتفويض، وتأويل بعض الصفات الاختيارية، فقد أوَّلَ صفات الباري جل وعلا الاختيارية كالفرح والضحك والرضا بإرادة الثواب موافقة للأشعرية، وتأوَّلَ الغضب بإرادة الانتقام كذلك[٧].

وكذلك جعل عددا من صفات الأفعال لله تعالى من الصفات الذاتية كالغضب والرضا والكراهة[٨].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد للخطيب (٣ / ٥٥) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢ / ١٩٣) وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢ / ٣٥٤).

(٢) حققه: د. محمد بن حمد الحمود النجدي، وطبعته دار إيلاف بالكويت.

(٣) حققه: موسى محمد علي، الناشر عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

(٤) حققه: د. سعود بن عبدالعزيز الخلف، وطبعته دار العاصمة بالرياض عام ١٤١٠هـ.

(٥) حققه: وديع زيدان حداد، وطبعته دار المشرق بيروت١٩٨٦.

(٦) حققه: د. سعود بن عبدالعزيز الخلف، وطبعته أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

(٧) انظر: المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى (ص ٥٩ ، ٦١).

(٨) انظر: إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى (ص ٢٢٠).

من خلال ما سبق تبين أن هناك أسبابٌ أدت إلى وجود مخالفات في الاعتقاد عند الإمام القاضي أبي يعلى لما عليه اعتقاد الإمام أحمد إمام أهل السنة، ومن تلك الأسباب ما يلي:

١- تأثره بالقاضي الأشعري أبي بكر الباقلاني، وأخذه عن أبي محمد الأصبهاني المعروف بابن اللبان تلميذ الباقلاني.

قال ابن عساكر: "سمعت ببغداد من يحكي أن أبا يعلي بن الفراء وأبا محمد التميمي شيخي الحنابلة كانا يقرآن على أبي محمد بن اللبان الأصول في داره، وكل واحد منهما يخفي ذلك عن صاحبه، فاجتمعا يوما في دهليزه فقال أحدهما لصاحبه: ما جاء بك؟ فقال: الذي جاء بك، فقال: اكتم علي وأكتم عليك، واتفقا على أن لا يعودا إليه بعد ذلك خوفا أن يطلع عوامهم على حالهما في القرأة عليه"[١].

٢- قلة معرفته بالآثار، وعدم تمييزه بين الحديث الصحيح والضعيف، وبين الثابت والواهي، لذلك يقع التناقضُ في أقواله نتيجة لذلك.

قال شيخ الإسلام بن تيمية: "لما صنف القاضي أبو يعلى كتابه الذي سماه كتاب إبطال التأويلات لأخبار الصفات وقال في أوله: "أحمده حمدًا يرضيه وأستعينه على أوامره ونواهيه وأبرأ إليه من التجسيم والتشبيه"، وصار في عامة ما يذكره من أحاديث الصفات يقر الحديث على ما يقول إنه ظاهره ومقتضاه، مع قوله بنفي التجسيم كما يقول سائر الصفاتية في الوجه واليد، وكما يقولونه في العلم والقدرة ونحو ذلك، وهذا تناقض عند أكثر أهل الإثبات والنفي، ولهذا صار في أصحاب الإمام أحمد وغيرهم من يشهد بتناقضه إما مائلاً إلى النفي كرزق الله التميمي وابن عقيل وابن الجوزي وغيرهم، وإما مائلا إلى الإثبات كطوائف أجلّ يخالفونه في أشياء مما أثبتها إما لضعف الحديث أو لضعف دلالته"[٢].

---

(١) انظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص ٢٦٢).

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٣ / ١٣١ – ١٣٤).

وقال الذهبي: "لم يكن للقاضي أبي يعلى خبرة بعلل الحديث ولا برجاله، فاحتج بأحاديث كثيرة واهية في الأصول والفروع لعدم بصره بالأسانيد والرجال"(١).

وقال أيضاً: "جمع كتاب إبطال تأويل الصفات، فقاموا عليه لما فيه من الواهي والموضوع"(٢).

٣- أنه ظنَّ صحة بعض الأصول العقلية لنفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من المتكلمين، ولذلك وافقوهم وقلدوهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ونوع ثالث: سمعوا الأحاديث والآثار، وعظّموا مذهب السّلف، وشاركوا المتكلّمين الجهميّة في بعض أصولهم الباقية، ولم يكن لهم من الخبرة بالقرآن والحديث والآثار ما لأئمّة السنّة والحديث، لا من جهة المعرفة والتمييز بين صحيحها وضعيفها، ولا من جهة الفهم لمعانيها، وقد ظنّوا صحّة بعض الأصول العقليّة للنّفاة الجهمية، ورأوا ما بينهما من التعارض، وهذا حال أبي بكر بن فورك، والقاضي أبي يعلى، وابن عقيل، وأمثالهم، ولهذا كان هؤلاء تارة يختارون طريقة أهل التّأويل، كما فعله ابن فورك وأمثاله في الكلام على مشكل الآثار، وتارة يفوّضون معانيها ويقولون: تجري على ظواهرها، كما فعله القاضي أبو يعلى وأمثاله في ذلك، وتارة يختلف اجتهادهم، فيرجّحون هذا تارة، وهذا تارة، كحال ابن عقيل وأمثاله"(٣).

رابعاً: الإمام أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري ، المتوفى سنة ٥١٣هـ(٤).

كان أبو الوفاء ابن عقيل من كبار الفقهاء الحنابلة ومن أذكياء العالم، ولكنه لازم المعتزلة، وأخذ عنهم علم الكلام، ولم يتركهم رغم طلب الحنابلة منه ذلك، ولذلك تأثر بهم فأُثر عنه انحراف عن مذهب أهل السنة

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٠ / ١٠١).

(٢) انظر: السير للذهبي (١٨ / ٩٠).

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٧ / ٣٥).

(٤) انظر: تاريخ بغداد وذيوله (٢١ / ١٤٥) والمنتظم لابن الجوزي (١٧٩/١٧) وتاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ٢٠٣) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١ / ٣١٦).

والجماعة، ولذلك قال عن نفسه: "كان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء وكان ذلك يحرمني علما نافعاً"[(١)].

وقد ألف الإمام الموفق ابن قدامه المقدسي صاحب المغني رد عليه سماه "الرد على ابن عقيل " [(٢)].

وهناك رسالتان علميتان ألفتا في منهجه العقدي وهما:

١- آراء ابن عقيل الحنبلي في مسائل التوحيد – عرض و دراسة – أيمن بن سعود العنقري.

٢- آراء أبي الوفاء بن عقيل الحنبلي في مسائل النبوات و اليوم الآخر و القدر و الأسماء و الأحكام، لسارة بنت عبد الله الرشيد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما ابن عقيل فإذا انحرف وقع في كلامه مادة قوية معتزلية في الصفات والقدر وكرامات الأولياء؛ بحيث يكون الأشعري أحسن قولا منه وأقرب إلى السنة"[(٣)].

وقال الذهبي: "رأيت شيخنا وغيره من علماء السنة والأثر يحطون على ابن عقيل؛ لما تورط فيه من تأويلات الجهمية، وتحريف النصوص"[(٤)].

وسبب تأثر ابن عقيل بالمعتزلة –كما مر سابقاً – هو تتلمذه على اثنين من معتزلة بغداد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فابن عقيل إنما وقع في كلامه المادة المعتزلية بسبب شيخه أبي علي بن الوليد وأبي القاسم بن التبان المعتزليين؛ ولهذا له في كتابه "إثبات التنزيه" وفي غيره كلام يضاهي كلام المريسي ونحوه، لكن له في الإثبات كلام كثير حسن وعليه استقر أمره في كتاب "الإرشاد" مع أنه قد يزيد في الإثبات، لكن مع هذا

---

(١) انظر: والمنتظم لابن الجوزي (١٧/ ١٨٠).

(٢) حققه: أحمد فريد المزيدي، طبعته دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٥٣).

(٤) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٩ / ١٥٣).

فمذهبه في الصفات قريب من مذهب قدماء الأشعرية والكلابية في أنه يقر ما دل عليه القرآن والخبر المتواتر ويتأول غيره"(١).

ونتيجة لتأثر ابن عقيل بشيخيه اللذين من المعتزلة وقع في كلامه مخالفات عقدية وافق فيها الجهمية والمعتزلة، قال الذهبي: "ومن ثم حصل فيه شائبة تجهم واعتزال وانحرافات"(٢).

وقال أيضاً: "خالف السلف، ووافق المعتزلة في عدة بدع نسأل الله السلامة؛ فإن كثرة التبحر في علم الكلام ربما أضر بصاحبه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"(٣).

وقال ابن رجب: "إن أصحابنا كانوا ينقمون على ابن عقيل تردده إلى ابن الوليد وابن التبان شيخي المعتزلة، وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام، ويظهر منه في بعض الأحيان نوع انحراف عن السنة وتأول لبعض الصفات، ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات رحمه الله"(٤).

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية عددا من انحرافات ابن عقيل فقال: " ولابن عقيل أنواع من الكلام، فإنه كان من أذكياء العالم كثير الفكر والنظر في كلام الناس، فتارة يسلك مسلك نفاة الصفات الخبرية وينكر على من يسميها صفات، ويقول: إنما هي إضافات موافقة للمعتزلة كما فعله في كتابه "ذم التشبيه وإثبات التنزيه" وغيره من كتبه، واتبعه على ذلك أبو الفرج ابن الجوزي في "كف التشبيه بكف التنزيه" وفي كتابه "منهاج الوصول" وتارة يثبت الصفات الخبرية ويرد على النفاة والمعتزلة بأنواع من الأدلة الواضحات، وتارة يوجب التأويل كما فعله في كتابه "الواضح" وغيره، وتارة يحرم التأويل ويذمه وينهى عنه كما فعله في كتابه " الانتصار لأصحاب الحديث "

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٥٤).

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ٢٦١).

(٣) انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٣ / ١٤٦).

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١ / ٣٢٢).

فيوجد في كلامه من الكلام الحسن البليغ ما هو معظم مشكور، ومن الكلام المخالف للسنة والحق ما هو مذموم ومدحور... ولابن عقيل من الكلام في ذم من خرج عن الشريعة من أهل الكلام والتصوف ما هو معروف"(١).

ومما سبق يتضح أن سبب وجود الانحرافات عند أبي الوفاء ابن عقيل في عدد من مسائل الاعتقاد المخالفة للإمام أحمد وأئمة أهل السنة والجماعة يرجع لأمرين:

أحدهما: وهو قلة بضاعته في علم الحديث والأثر.

الثاني: كثرةُ مخالطةِ أهلِ البدع والأهواء من المعتزلة ونحوهم والأخذ عنهم.

قال ابن رجب: "وكان يخونه قلة بضاعته في الحديث. فلو كان متضلعا من الحديث والآثار، ومتوسعا في علومها لكملت له أدوات الاجتهاد، وكان اجتماعه بأبي بكر الخطيب، ومن كان في وقته من أئمة الحفاظ، كأبي نصر بن ماكولا، والحميدي، وغيرهم أولى وأنفع له من الاجتماع بابن الوليد وابن التبان. وتركه لمجالسة مثل هؤلاء هو الذي حرمه علما نافعا في الحقيقة"(٢).

ولذلك بقي عنده شيء من تلك الأقوال البدعية رغم إعلان توبته ورجوعه عن كل ما يخالف مذهب أهل السنة والجماعة، وقد ذكر توبته الحافظ ابن رجب(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: "كان معتزلياً ثم أشهد على نفسه أنه تاب عن ذلك وصحت توبته، ثم صنف في الرد عليهم، وقد أثنى عليه أهل عصره ومن بعدهم وأطراه ابن الجوزي وعول على كلامه في أكثر تصانيفه"(٤).

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٦ / ٦٠ – ٦١).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١ / ٣٤٨).

(٣) انظر: نفس المصدر لابن رجب (١ / ٣٢٢ – ٣٢٤).

(٤) انظر: لسان الميزان لابن حجر (٥ / ٥٦٣).

خامساً: الإمام علي بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني أبو الحسن البغدادي المتوفى سنة ٥٢٧هـ[١].

كان الإمام أبو الحسن بن الزاغوني من كبار الحنابلة في عصره، وقد ألف مؤلفات عديدة في الفقه والاعتقاد وغير ذلك، ومن مؤلفاته في الاعتقاد:

الإيضاح في أصول الدين، تحقيق عصام السيد محمود، طبع مركز الملك فيصل للبحوث الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

وأُلفت رسالة في بيان آرائه الاعتقادية عرض ونقد، للطالب :عبدالهادي بن عقيل الرشيدي، بجامعة أم القرى.

ومع أنه كان يثبت الصفات لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته كما هو مذهب الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة، إلا أن له رأياً في الصفات الفعلية لله تعالى كالنزول والمجيء والإتيان والضحك والرضا والغضب والرحمة وغيرها، حيث أنه كان ينكر أن يقوم بذاته فعل يتعلق بمشيئته تعالى وقدرته فلا يفعله في وقت دون وقت.

١- فيزعم بأنه متى ثبتت لله تعالى صفة ذاتية أو نُسبت إليه صفة فعليه، لا يجوز زوالها ولا دخول التغير عليها بأمر يعود إلى انفعال وكيفية للذات، وعلى هذا نفى تجدد الأفعال لله تعالى[٢].

٢- ويرى بأن استواء الله تعالى على العرش معناه أنه فِعلٌ فعله الله في العرش صار به مستويا، فليس فيه تجدد فعل لله تعالى، وإنما المتجدد هو مجرد نسبةٍ وإضافةٍ بين الله والعرش[٣]. وقد وافق الأشعرية في هذا القول[٤].

٣- ويرى بأن صفة الكلام لله تعالى صفة نفسية قديمة لازمة لذات الله تعالى، غير متعلقة بمشيئته وقدرته، وأنها مثل صفة العلم[٥]، وقد وافق في هذا الكلابية والأشعرية[٦].

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١١ / ٤٦١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٩ / ٦٠٦) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١ / ٤٠٤).

(٢) انظر: الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني (ص ٣٠٠).

(٣) انظر: نفس المصدر لابن الزاغوني (ص ٣٠٣).

(٤) انظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص١٥٠) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٥ / ٣٨٦ ، ٤٠١ ، ٤٣٧ ، ٤٦٦).

(٥) انظر: الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني (ص ٣٥٣).

(٦) انظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٧ / ٤٨٤) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٢٩٤ – ٢٩٥).

٤- ويرى أن الله تعالى قد تكلم في الأزل، ولا يكون الكلام في حقه صفة حادثة وُجدت بعد أن لم يكن، وما يوجد من كلام الله تعالى في الأوقات المختلفة إنما هو إظهار للحروف والأصوات التي هي الكلام القديم الذي تكلم الله به في بالأزل، وإنما يكون مظهراً لهُ لا فاعلاً له(١)،لأنه يرى -كمايزعم- أن كلام الله تعالى مترتب في ذاته، غير مترتب في وجوده؛ لأن الترتيب في الوجود من خصائص الآلات[٢]. وكلامه هذا مخالف لمذهب السلف أهل السنة والجماعة من أن الله تعالى يتكلم بكلام مسموع بحرف وصوت، ولا يكون الكلام مسموعاً إلا إذا كان مترتبا في وجوده.

قال الذهبي: "رأيت لأبي الحسن بخطه مقالة في الحرف والصوت عليه فيها مآخذ، والله يغفر له، فيا ليته سكت"[٣].

٥- ويرى أن صوت العبد بالتلاوة وقراءة القرآن أنه هو صوت الله تعالى، لأنه لا فعل للعبد فيه[٤]. ووافقه على هذا القول جماعة من الحنابلة من أصحاب القاضي أبي يعلى[٥].

وهذا القول باطل وبدعة منكرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "دعوى أن هذا الصوت المسموع من العبد أو بعضه هو صوت الله أو هو قديم بدعة منكرة، مخالَفَة لضرورة العقل، لم يقل بها أحم من أئمة الدين، بل أنكرها أئمة المسلمين من أصحاب الإمام أحمد وغيره، وإنما قال ذلك شرذمة قليلة من الطوائف، وهي أقبح وأنكر من قول الذين قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق، فإن أولئك لم يقولوا صوتنا، ولا قالوا قديم، ومع هذا اشتد نكير الإمام أحمد عليهم وتبديعه لهم... وهذا الذي ذكره ابن الزاغوني عن أصحابه إنما هم أتباع القاضي أبي يعلى في ذلك، فإنَّ هذا تصرُّفُ القاضي والله يغفر له، وقد صنَّفَ الحافظ أبو الفضل بن ناصر المشهور -وكان في عصر أبي الحسن

---

(١) انظر: الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني (ص ٣٥٥، ٣٦٥، ٣٨٥).

(٢) انظر: الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني (ص ٣٦٥).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩ / ٦٠٧).

(٤) انظر: الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني (ص ٤١١).

(٥) انظر: المختار في أصول السنة لابن البنا الحنبلي (ص١٠٦).

ابن الزاغوني الفقيه وفي بلده- مُصنَّفاً يتضمن إنكار قول من يقول: إن الصوت المسموع صوت الله، وأبطل ذلك بوجوه متعددة"[١].

٦- ويرى أن الله خلق خلقه لا لحكمة ولا لفائدة، فيقول: " في قوله تعالى: {وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا} [ص: ٢٧] أراد به ما خلقه لا لحكمة ولا لفائدة، بل خلقه لإظهار قدرته وصنعته وعلمه وحكمته وثبات حجته على وحدانيته"[٢].

وهذا منه موافقة للجهمية والكلابية والأشعرية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لأهل الكلام هنا ثلاثة أقوال لثلاث طوائف مشهورة، وقد وافق كل طائفة ناس من أصحاب الأئمة الأربعة أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، القول الأول: قول من نفى الحكمة وقالوا: هذا يفضي إلى الحاجة؛ فقالوا يفعل ما يشاء لا لحكمة، فأثبتوا له القدرة والمشيئة وأنه يفعل ما يشاء، وهذا تعظيم، ونفوا الحكمة لظنهم أنها تستلزم الحاجة، وهذا قول الأشعري وأصحابه ومن وافقهم: كالقاضي أبي يعلى وابن الزاغوني والجويني والباجي ونحوهم وهذا القول في الأصل قول جهم بن صفوان ومن اتبعه من المجبرة"[٣].

سادساً: الإمام ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري القرشي البغدادي المتوفي سنة ٥٩٧هـ .

ألف الإمام ابن الجوزي رحمه الله مؤلفات كثيرة، ضمنها كثيرا من آرائه الاعتقادية، إلا أنه كان رحمه الله مضطرباً في باب الاعتقاد، فنجده في مواضع يميل لطريقة الأشاعرة والمعتزلة، ومرة يقرر مذهب سلف الأمة وأئمتها، ومرة يقول بالتأويل، ومرة يقول بالتفويض، وهكذا حسب ما يتفق له في تأليف مؤلفاته؛ لذلك نجد "أنه لم يستقرّ على مذهب منذ نشأته ، ولهذا اشتهر عنه هذا الأمر ، وأنّ لكل صاحب هوى يجد هواه في كلام ابن الجوزي من أهل التأويل والتفويض[٤].

---

(١) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦ / ٥٩٦).

(٢) انظر: الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني (ص ٤٨٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨ / ٣٧ – ٣٨).

(٤) انظر : ابن الجوزي بين التأويل والتفويض لأحمد الزهراني(ص١١٩-١٣٣) ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ١٣٩٦هـ.

وأما مؤلفاته التي فيها من المخالفات العقدية لاعتقاد أهل السنة والجماعة فمنها:

١- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه[١].

٢- مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية[٢].

٣- صيد الخاطر.

ومن كلامه في القول بالتأويل: "عجبت من أقوام يدعون العلم، ويميلون إلى التشبيه، بحملهم الأحاديث على ظواهرها، فلو أنهم أمروها كما جاءت، سلموا؛ لأن من أمر ما جاء، ومر من غير اعتراض ولا تعرض فما قال شيئًا، لا له ولا عليه، ولكن أقوامًا قصرت علومهم فرأت أن حمل الكلام على غير ظاهره نوع تعطيل، ولو فهموا سعة اللغة، لم يظنوا هذا"[٣].

وقد كان ابن الجوزي في مصنفاته كثير التناقض، فمرة يثبت الصفات على الوجه اللائق بالله عز وجل، ومرة يقول بتأويلها، ومرة يقول بالتفويض، لا يكاد يستقر على رأي واحد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أن أبا الفرج نفسه متناقض في هذا الباب: لم يثبت على قدم النفي ولا على قدم الإثبات؛ بل له من الكلام في الإثبات نظما ونثرا ما أثبت به كثيرا من الصفات التي أنكرها في هذا المصنف. فهو في هذا الباب مثل كثير من الخائضين في هذا الباب من أنواع الناس يثبتون تارة وينفون أخرى في مواضع كثيرة من الصفات كما هو حال أبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي"[٤].

وقال عنه ابن قدامة: "لم نرض تصانيفه في السنة، ولا طريقته فيها، وكانت العامة يعظمونه، وكانت تنفلت منه في بعض الأوقات كلمات تُنكر عليه في السنة، فيُستفتى عليه فيها، ويضيق صدره من أجلها"[٥].

---

(١) حققه: محمد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

(٢) حققه: باسم مكداش، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

(٣) انظر: صيد الخاطر لابن الجوزي (ص٩٨) بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ..

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمة (٤/١٦٩) .

(٥) انظر: السير للذهبي (٢١ / ٣٨١) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ /٤٨٨).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وابن الجوزي وأمثاله ممن ينتسب إلى السلف ليس لهم خبرة بالعقليات، بل هم يأخذون بما قاله النفاة من الحكم والدليل، ويعتقدونها براهين قطعية، وليس لهم قوة على الاستقلال بها، بل هم في الحقيقة مقلدون فيها، وقد اعتقد أقوال أولئك، فجميع ما يسمعونه من القرآن والحديث وأقوال السلف لا يحملونه على ما يخالف ذلك، بل إما أن يظنوه موافقًا لهم وإما أن يعرضوا عنه مفوضين لمعناه"(١).

وقال الذهبي: "وكلامه في السنة مضطرب، تراه في وقت سُنِّيا، وفي وقت متجهما محرفا للنصوص، والله يرحمه ويغفر له"(٢).

ولهذا قال عنه ابن رجب الحنبلي: "نقم جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من المقادسة والعلثيين من ميله إلى التأويل في بعض كلامه ، واشتد نكيرهم عليه في ذلك، ولا ريب أنّ كلامه في ذلك مضطرب مختلف، وهو وإن كان مطلعًا على الأحاديث والآثار في هذا الباب فلم يكن خبيرًا بحل شبه المتكلمين، وبيان فسادها ... وكان معظمًا لابن عقيل، وكان ابن عقيل بارعاً في علم الكلام، ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار، فلهذا يضطرب في هذا الباب وتتلون فيه آراؤه، وأبو الفرج تابع له في هذا التلون"(٣).

ويرجع سبب وجود الانحرافات في مسائل الاعتقاد عند ابن الجوزي رحمه الله لعدة أمور:

١- أنه درس على القاضي أبي بكر الباقلاني الأشعري واخذ عنه وتأثر به تأثراً كبيراً.

٢- أنه ليس لديه خبرة بالحجج العقلية ، وما يكون منها دليلاً صحيحاً أو فاسداً.

٣- أنه لم يكن خبيراً بحل شبه المتكلمين، وبيان فسادها.

قال الحافظ ابن نقطة: حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن الحاكم بواسط قال: "لما انحدر الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي إلى واسط قرأ على أبي بكر بن الباقلاني بكتاب الإرشاد لأجل ابنه، وقرأ معه ابنه يوسف"(٤).

---

(١) درء التعارض لابن تيمة (٣٢/٧-٣٣) .

(٢) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٢ / ١١١٤).

(٣)انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ /٤٨٧)وابن الجوزي بين التأويل والتفويض (ص١١٩) .

(٤) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٢ / ١١١٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وابن الجوزي وأمثاله ممن ينتسب إلى السلف ليس لهم خبرة بالعقليات ، بل هم يأخذون بما قاله النفاة من الحكم والدليل ، ويعتقدونها براهين قطعية ، وليس لهم قوة على الاستقلال بها ، بل هم في الحقيقة مقلدون فيها ، وقد اعتقد أقوال أولئك ، فجميع ما يسمعونه من القرآن والحديث وأقوال السلف لا يحملونه على ما يخالف ذلك ، بل إما أن يظنوه موافقًا لهم وإما أن يعرضوا عنه مفوضين لمعناه"(١).

وقال الذهبي عن ابن الجوزي: "فإنك يوما أشعري، ويوما حنبلي، وتصانيفك تنبئ بذلك، فما رأينا الحنابلة راضين بعقيدتك ولا الشافعية، وقد رأيناك أخرجت عدة أحاديث في الموضوعات، ثم في مواضع أخر تحتج بها وتحسنها، فخلنا مساكتة"(٢).

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي عنه:"خلط تخليطا عظيما في باب الصفات، وتبع في ذلك الجهمية والمعتزلة، فسلك سبيلهم في تحريف كثير منها وخالف السلف في حملها على ظاهرها، وقدح في المثبتين، ونسبهم إلى البلاهة، وهذا الموضوع من أكبر أغلاطه؛ ولذلك أنكر عليه أهل العلم، وتبرأ منه الحنابلة في هذا الباب ونزهوا مذهب الإمام أحمد عن قوله وتخبيطه فيه... فكلامه في كتاب التأويل وكلامه في الفصول التي أول-صيد الخاطر-كما أشرتم إليها يجب الحذر منها والتحذير منها"(٣).

ولكثرة أوهام ابن الجوزي رحمه الله ومخالفته لمذهب أهل السنة والجماعة واعتقاد إمامه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، توجه له كثير من النقد، حتى أن الحافظ الفقيه القدوة إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العَلْثِي(٤)، أرسل له رسالة ينكر عليه فيها ما وقع فيه من المخالفات العقدية والألفاظ المنكرة(٥).

---

(١) انظر: درء التعارض لابن تيمية (٧ / ٣٢ – ٣٣).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١١ / ٩٩٤).

(٣) انظر: الفتاوى السعدية للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ص٧٥ – ٧٦) مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

(٤) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤ / ١٥٩) والسير للذهبي (٢٣ / ١١٨).

(٥) انظر: ذيل طبقات الحنبلة لابن رجب (٣ / ٤٥٠).

قال الذهبي عن العَلْثِي: "ورأيت له رسالة في ورقات كتبها إلى ابن الجوزي ينكر عليه خوضه في التأويل، وينكر عليه ما خاطب به الملائكة على طريق الوعظ، فما أقصر، وأبان عن فضيلة وورع، رحمه الله"(١).

وقال الحافظ سيف الدبن أحمد بن المجد عيسى بن الموفق بن قدامه(٢): "سمعت ابن نقطة يقول: قيل لابن الأخضر: ألا تجيب عن بعض أوهام ابن الجوزي؟ قال: إنما يُتتبع على من قل غلطه، فأما هذا، فأوهامه كثيرة. ثم قال السيف: ما رأيت أحدا يعتمد عليه في دينه وعلمه وعقله راضيا عنه. وقال جدي : كان أبو المظفر ابن حمدي ينكر على أبي الفرج كثيرا كلماتٍ يخالف فيها السنة.

قال السيف: وعاتبه أبو الفتح ابن المني في أشياء، ولما بان تخليطه أخيرا، رجع عنه أعيان أصحابنا وأصحابه"(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "في هذا الباب، باب المضافات إلى الله تعالى، ضلت طائفتان: طائفة جعلت جميع المضافات إلى الله إضافة خلق وملك، كإضافة البيت والناقة إليه، وهذا قول نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم، حتى ابن عقيل وابن الجوزي وأمثالهما، إذا مالوا إلى قول المعتزلة سلكوا هذا المسلك، وقالوا: هذه آيات الإضافات لا آيات الصفات، كما ذكر ذلك ابن عقيل في كتابه المسمى بـ نفي التشبيه وإثبات التنزيه، وذكره أبو الفرج بن الجوزي في منهاج الوصول وغيره، وهذا قول ابن حزم وأمثاله ممن وافقوا الجهمية على نفي الصفات وإن كانوا منتسبين إلى الحديث والسنة"(٤).

وقال أيضاً: "المعطلة النفاة من الصابئة والفلاسفة والمعتزلة وغيرهم من الجهمية ومن اتبعهم: كابن عقيل وابن الجوزي وغيرهما في بعض مصنفاتهما – وإن كانا في موضع آخر يقولان بخلاف ذلك – يقولون: ليس في النصوص إلا إضافة هذه الأمور إلى الله، وهذه الأمور تسمى نصوص الإضافات لا نصوص الصفات. ويقولون: نصوص الإضافات وأحاديث الإضافات لا آيات الصفات وأحاديث الصفات. والإضافة تكون

(١) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٤ / ١٣١).

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤ / ١٥٩) والسير للذهبي (٢٣ / ١١٨).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢ / ١١١٤).

(٤) انظر: درء التعارض العقل والنقل لابن تيمية (٧ / ٢٦٣).

إضافة مخلوق لاختصاصه ببعض الوجوه كإضافة البيت والناقة والروح في قوله: {وطهر بيتي} وقوله: {ناقة الله} وقوله: {فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا} "[١].

سابعاً: مرعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ[٢].

أحد اكابر علماء الحنابلة بمصر كان اماما محدثا فقيها ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائق الحديث ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة، وله مؤلفات قيمة في الفقه وغيره، وأما الاعتقاد فقد ألف فيه:

١- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات[٣].

وأُلفت في منهجه العقدي عدة رسائل منها:

١- مرعي الحنبلي دراسة في فكره مع تحقيق مخطوطته في القدر[٤].

٢- آراء مرعي الحنبلي الاعتقادية، عرض ودراسة في ضوء عقيدة السلف، للطالب علي بن موسى طيران.

كان الشيخ مرعي مضطرباً في الاعتقاد، مع أنه يعلن التزامه بمنهج السلف وعقيدتهم، ويحث على ذلك، فيقول: "ومن السلامة للمرء في دينه اقتضاء طريقة السلف الذين أمر أن يقتدي بهم من جاء بعدهم من الخلف ، فمذهب السلف أسلم ، ودع ما قيل من أن مذهب الخلف أعلم ، فإنه من زخرف الأقاويل وتحسين الأباطيل ، فإن أولئك قد شاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم والتنزيل وهم أدرى بما نزل به الأمين جبريل ، ومع ذلك فلم يكونو ا يخوضون في حقيقة الذات ولا في معاني الأسماء والصفات ، ويؤمنون بمتشابه القرآن وينكرون على

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧/ ١٥٠).

(٢) انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد المحبي (٤ / ٣٥٨) وديوان الإسلام لمحمد الغزي (٤ / ١١٠).

(٣) حققه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(٤) رسالة ماجستير بجامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة للطالب الوليد مسلم أحمد حسنين.

من يبحث عن ذلك من فلانة وفلان ، وإنكار الإمام مالك على من سأله عن معنى الاستواء أمر مشهور وهو في عدة من الكتب منقول ومسطور "[١].

وقال في منتصف الكتاب تقريباً: "وبمذهب السلف أقول وأدين الله تعالى به ، وأسأله سبحانه الموت عليه مع حسن الخاتمة في خير وعافية "[٢].

ومع هذا فقد اضطرب في هذا الباب ولم يسلم من مخالفة مذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة؛ لأنه لم يكن خبيرا بمذهب السلف، فهو أحيانا ينقل كلام السلف ويؤيده وينصره، وأحيانا ينقل عن المتكلمين ويصفه بأنه مذهبُ السلف وقولهُم، فينسب مثلا القول بالتفويض إلى السلف وأنهم فوضوا المعاني والكيفية، ويقول بأن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابهات ويجعله قولا للسلف.

فيقول: "إذا تقرر هذا فاعلم أن من المتشابهات آيات الصفات التي التأويل فيها بعيد فلا تؤول ولا تفسر، وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ، ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها "[٣].

ويقول أيضاً: "ومن المتشابه الإستواء في قوله تعالى {الرحمن على العرش استوى} وقوله {ثم استوى على العرش} [الأعراف ٥٤] وهو مذكور في سبع آيات من القرآن، فأما السلف فإنهم لم يتكلموا في ذلك بشيء جريا على عادتهم في المتشابه من عدم الخوض فيه مع تفويض علمه إلى الله تعالى والإيمان به "[٤].

ويقول أيضاً: "ومن المتشابه المجيء في قوله تعالى {وجاء ربك والملك صفا صفا} [الفجر ٢٢] وقوله {هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله} [البقرة ٢١٠] فمذهب السلف في هذا وأمثاله السكوت عن الخوض في معناه وتفويض علمه إلى الله تعالى كما مرت الإشارة إليه أول الكتاب "[١].

---

(١) انظر: أقاويل الثقات لمرعي الكرمي (ص ٤٦).

(٢) انظر: نفس المصدر لمرعي الكرمي (ص ٢٠٠).

(٣) انظر: نفس المصدر لمرعي الكرمي (ص ٦٠).

(٤) انظر: نفس المصدر لمرعي الكرمي (ص ١٢٠).

ويقول أيضا: "ومن المتشابه : صفة الرحمة والغضب والرضا والحياء والاستهزاء والمكر والعَجب"[٢].

ويقول أيضا: "إن هذه الأحاديث ونحوها تُروى كما جاءت ويفوض معناها إلى الله أو تؤول بما يليق بجلاله سبحانه ، ولا ترد بمجرد العناد والمكابرة"[٣].

وقوله بتفويض معاني نصوص الصفات وأنها من المتشابه، مخالف للإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة، ومخالف أيضاً لكثير من الحنابلة المقتفين لإمامهم كما هو معلوم.

ثامناً: عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر أبو المواهب البعلي الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٧١ هـ[٤].

كان يعرف بـ "ابن فقيه فِصة" وهي قرية ببعلبك، وأجداده كلهم حنابلة، وكان هو مفتي الحنابلة بدمشق، له مصنفات منها :

١ – رياض أهل الجنة في آثار أهل السنة.

٢– العين والأثر في عقائد أهل الأثر[٥].

وقد اعتمد في كتابه "العين والأثر"على رسالتي التميمين، ووافق المتكلمين في عدد من مسائل الاعتقاد، وقد بناه على ثلاثة مقاصد، وخمس تتمات، فأما المقصد الأول فقد وافق فيه أهل الكلام من الكلابية والأشاعرة[٦].

---

(١) انظر: أقاويل الثقات لمرعي الكرمي (ص ١٩٧).

(٢) انظر: نفس المصدر لمرعي الكرمي (ص ٧٠).

(٣) انظر: نفس المصدر لمرعي الكرمي (ص ١١٧).

(٤) انظر: خلاصة الأثر لمحمد المحبي (٢ / ٢٨٣) وسلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد الحسيني (١ / ٦٧).

(٥) حققه: عصام رواس قلعجي، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(٦) انظر: براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة، للدكتور عبدالعزيز الحميدي (ص ١٣٢ – ١٣٨).

المبحث الثاني:

نسبة التأويل للإمام أحمد وإلى الحنابلة من بعده، والرد على ذلك.

من المقرر أن التأويل بالمعنى الذي يريده المتكلمون وهو: صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يحتمله[١]، ليس هو من الأمور الصحيحة المسلم بها، بل لم يكن السلف يريدون بلفظ التأويل هذا ولا هو معنى التأويل في كتاب الله عز وجل[٢].

وقد حكى كثيرٌ من العلماء إجماع السلف على تركه. وممن حكاه البغوي، وسعد بن علي الزنجاني، وأبو المعالي الجويني في رسالته النظامية[٣].

وهناك من نسب للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله القول بالتأويل في عدد من المسائل، وهو بريءٌ من ذلك، ولم يثبت عنه القول بالتأويل أبدا، وكذلك نُقل عن بعض الحنابلة المتبعين للسلف القول بالتأويل ولم يثبت عنهم ذلك، ومن تلك المسائل:

أولا: أنه أوَّلَ قول الله تعالى: {وجاء ربك} [الفجر: ٢٢] .

فروى الخلال في كتاب السنة: أخبرني علي بن عيسى: أن حنبلاً حدثهم: أن أبا عبد الله قال: احتجوا علي يومئذ فقالوا تجيء البقرة يوم القيامة وتجيء تبارك، وقلت لهم: "إن هذا الثواب قال الله تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر ٢٢] "إنما تأتي قدرته"[٤].

وقال ابن حزم: " روينا عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال: {وجاء ربك} إنما معناه: وجاء أمر ربك"[٥].

(١) انظر: التعريفات للجرجاني (ص ٥٠).

(٢) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٤ / ٧٣).

(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٨٦).

(٤) انظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٦ / ١٧٨-١٧٩).

(٥) الفصل لابن حزم (٢/١٣٢) .

وقال ابن كثير: "وروى البيهقي، عن الحاكم، عن أبي عمرو بن السماك، عن حنبل، أن أحمد بن حنبل تأول قول الله تعالى {وجاء ربك} [الفجر: ٢٢] أنه جاء ثوابه. ثم قال البيهقي: وهذا إسناد لا غبار عليه"(١).

والجواب عن هذه الرواية باختصار:

١- أنها من رواية حنبل بن إسحاق ، وهو مع أنه ثقه، إلا أن له روايات يُغرب فيها وينفرد بها عن الثابت عن الإمام أحمد، وهذه منها، قال أبو بكر الخلال عنه: "قد جاء حنبل عن أحمد بمسائل أجاد فيها الرواية ، وأغرب بشيء يسير"(٢). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لم ينقل هذا غيره ممن نقل مناظرته في [المحنة] كعبد الله بن أحمد، وصالح بن أحمد، والمروزي، وغيره"(٣). وقال الحافظ الذهبي في ترجمته: "له مسائل كثيرة عن أحمد ، ويتفرد ، ويغرب"(٤) .

٢- أن هذه الرواية التي رواها حنبل متناقضة، فمرة يَروى عنه "بمجيء أمر الله"، ومرة "بمجيء قدرته"، ومرة "بمجيء ثوابه"، مما يدل على اضطراب الرواية وعدم صحتها.

٣- أنها مخالفة للثابت المستفيض المتواتر عن الإمام أحمد من وجوب الإقرار بجميع الصفات وإمرارها على ما جاءت بلا كيف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولا ريب أن المنقول المتواتر عن أحمد يناقض هذه الرواية، ويبين أنه لا يقول: "إن الرب يجيء ويأتي وينزل أمره"، بل هو ينكر على من يقول ذلك"(٥).

قال الإمام أحمد: "وهو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش، وهو الذي كَلَّم موسى تكليماً، وتَجَلَّى للجبل فجعله دكاً، ولا يماثله شيءٌ من الأشياء في شيءٍ من صفاته، فليس كَعِلمه

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٣٨٦/١٤) .

(٢) انظر: المنهج الأحمد للعليمى (٢٤٥/١).

(٣) انظر: شرح حديث النزول لابن تيمية (ص ٥٦).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٢/١٣).

(٥) انظر: شرح حديث النزول لابن تيمية (ص ٥٦).

علمُ أحدٍ، ولا كقدرته قدرةُ أحدٍ، ولا كرحمته رحمةُ أحدٍ، ولا كاستوائه استواء أحدٍ، ولا كسمعه وبصره سمع أحدٍ ولا بصره، ولا كتكليمه تكليم أحدٍ، ولا كَتَجَلِّيهِ تَجَلِّي أحد"(١).

وهذا الذي قاله الإمام أحمد بن حنبل هو بإجماع أهل السنة والجماعة، قال أبو عمرو الطلمنكي: "أجمعوا – يعني أهل السنة والجماعة – على أن الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفّا صفّا لحساب الأمم وعرضها كما يشاء وكيف يشاء، قال تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ} [البقرة: ٢١٠] . وقال تعالى: {وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر: ٢٢]"(٢).

قال الحافظ ابن رجب: "ومن جملة صفات الله التي نؤمن بها، وتمر كما جاءت عندهم: قوله تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ والْمَلَكُ صَفاًّ صَفاًّ} [الفجر:٢٢] ونحو ذلك مما دل على إتيانه ومجيئه يوم القيامة. وقد نص على ذلك أحمد وإسحاق وغيرهما. وعندهما: أن ذلك من أفعال الله الاختيارية التي يفعلها بمشيئته واختياره"(٣).

٤– أنّه قد نُقل عن الإمام أحمد روايات في إثباته لهذه الصفات الفعلية الاختيارية ، كالمجيء والنزول على ما يليق بجلال الله وعظمته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولما احتج الجهمية على الإمام أحمد وغيره من أهل السنة على أن القرآن مخلوق بقول النبي صلى الله عليه وسلم" (تأتي البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف ويأتي القرآن في صورة الرجل الشاحب) ونحو ذلك قالوا: ومن يأتي ويذهب لا يكون إلا مخلوقا، أجابهم الإمام أحمد: بأن الله تعالى قد وصف نفسه بالمجيء والإتيان بقوله: {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك} وقال: {وجاء ربك والملك صفا صفا} ومع هذا فلم يكن هذا دليلا على أنه مخلوق"(٤).

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/٢٥٧).
(٢) انظر: شرح حديث النزول لابن تيمية (ص ١٨٨).
(٣) انظر: فتح الباري لابن رجب (٧ / ٢٣٦).
(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨ / ٤٠٨).

٥- أنّ الإمام أحمد روى بسنده عن االتابعي الجليل قتادة إثبات صفة المجيء لله تعالى على ما يليق به من غير تأويل، فقال في قوله عز وجل: {هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة} [البقرة: ٢١٠] قال: «يأتيهم الله عز وجل في ظلل من الغمام، وتأتيهم الملائكة عند الموت»(١).

٦- أن الإمام ابن كثير، قد ذكر في تفسيره المعنى الصحيح لصفة المجيء لله تعالى، قال: "{وجاء ربك} يعني: لفصل القضاء بين خلقه، وذلك بعد ما يستشفعون، إليه بسيد ولد آدم على الإطلاق محمد ﷺ ، بعدما يسألون أولي العزم من الرسل واحدا بعد واحد، فكلهم يقول: لست بصاحب ذاكم، حتى تنتهي النوبة إلى محمد ﷺ فيقول: "أنا لها، أنا لها". فيذهب فيشفع عند الله في أن يأتي لفصل القضاء فيشفعه الله في ذلك، وهي أول الشفاعات، وهي المقام المحمود كما تقدم بيانه في سورة "سبحان" فيجيء الرب تعالى لفصل القضاء كما يشاء، والملائكة يجيئون بين يديه صفوفا صفوفا"(٢).

ثانياً: ما قاله أبو حامد الغزالي عن الإمام أحمد بن حنبل: "سمعت بعض أصحابه يقول إنه حسم باب التأويل إلا لثلاثة ألفاظ قوله ﷺ: (الحجر الأسود يمين الله في أرضه) وقوله ﷺ: (قلب المؤمنين بين إصبعين من أصابع الرحمن) وقوله ﷺ: (إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمين)"(٣).

والرد على هذه الحكاية المنسوبة للإمام أحمد على قسمين رد إجمالي، ورد تفصيلي:

أما الرد الإجمالي فيقال: أن هذه الحكاية لا تثبت عن الإمام أحمد، وهي حكاية باطلة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما ما حكاه أبو حامد الغزالي عن بعض الحنبلية، أن أحمد لم يتأول إلا ثلاثة أشياء: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض" و "قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن" و "إني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن":

---

(١) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة (٢ / ٤٠٥ رقم ١١٧٠).

(٢) انظر: (٢ / ٤٠٥ رقم ١١٧٠).

(٣) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (١ / ١٠٤) ونقله عن الغزالي الرازي في تأسيس التقديس (ص ١٠٧).

فهذه الحكاية كذب على أحمد، لم ينقلها أحد عنه بإسناد، ولا يعرف أحد من أصحابه نقل ذلك عنه، وهذا الحنبلي الذي ذكر عنه أبو حامد مجهول لا يعرف، لا علمه بما قال، ولا صدقه فيما قال"[١].

أما الرد التفصيلي فيقال:

١- حديث: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض» فروى ألفاظ مختلفة من طُرق مرفوعا وموقوفا على بعض الصحابة والتابعين.

أما المرفوع فلا يثبت، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإنه ليس بثابت عن النبي ﷺ بل قد رووه عن ابن عباس ولم يقل أحمد قط إن هذا الحديث عن النبي ﷺ وأنه يتأول"[٢]، وقال ابن القيم: "ضعيف منكر"[٣].

وأما الموقوف فقد ضعفها بطرقها الألباني، فقال في بعض طرقه: "منكر"[٤]، وقال في بعضها: "موضوع"، وقال في طريق آخر: "إسناده مقطوع ضعيف"[٥].

وعلى فرض صحته فليس فيه ما يحتاج لتأويل، لأنه ليس صفة من صفات الله عز وجل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أن الحجر الأسود ليس هو صفة لله ولا هو نفس يمينه؛ لأنه قال: «يمين الله في الأرض» وقال: «فمن قبله وصافحه فكأنما صافح الله وقبل يمينه» ومعلوم أن المشبه ليس هو المشبه به ففي نفس الحديث بيان أن مستلمه ليس مصافحا لله؛ وأنه ليس هو نفس يمينه فكيف يجعل ظاهره كفرا لأنه محتاج إلى التأويل"[٦].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥ / ٣٩٨).

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٦/ ١٣٧).

(٣) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢ / ٤).

(٤) انظر: السلسلة الضعيفة للألباني (رقم٢٢٣).

(٥) انظر: نفس المصدر للألباني (رقم٢٦٨٥).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣ / ٤٤).

٢- أما حديث: « قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن»[١]. فظاهره معلوم وليس فيه تشبيه ولا ما يحتاج لتأويل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ليس في ظاهره أن القلب متصل بالأصابع، ولا مماس لها، ولا أنها في جوفه. ولا في قول القائل: هذا بين يدَيّ. ما يقتضي مباشرته ليديه. وإذا قيل: {وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ} لم يقتض أن يكون مماسًا للسماء والأرض "[٢].

٣- أما حديث: «إني لأجد نفس الرحمن من جهة اليمن»[٣]. فليس من أحاديث الصفات، وظاهره لا يدل على ذلك أبداً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه الذين قال فيهم: {من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} . وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية: سئل عن هؤلاء؛ فذكر أنهم قوم أبي موسى الأشعري؛ وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: «أتاكم أهل اليمن أرق قلوبا وألين أفئدة؛ الإيمان يماني والحكمة يمانية» وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة وفتحوا الأمصار فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات "[٤].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وأتباعه المقتفين أثره هم أبعد الناس عن التأويل، وأن ما نُسب إليهم من ذلك إنما هو تهمة بُنيت على أساس باطل غير صحيح.

---

(١) رواه مسلم (رقم ٢٦٥٤) وغيره.

(٢) انظر: التدمرية لابن تيمية (ص ٧٣) ولمزيد الرد المفصل راجع: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٦ / ٢٤٤ – ٢٤٩).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند(رقم ١٠٩٧٨) وغيره بلفظ: " وأجد نفس ربكم من قِبَل اليمن".

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٣٩٨).

المبحث الثالث:

نسبة التفويض إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله والحنابلة، والرد على ذلك.

حاول بعض المنحرفين عن اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل، أن ينسب التفويض لأهل السنة والجماعة، فأخذ يتمسك بأقوال المخالفين لاعتقاد الإمام أحمد من الحنابلة، الذين وقعوا في التفويض، أو الذين لم يقولوا به وإنما اقتصوا كلمات وحملوها ما لا تحتمل من ذلك المذهب المنحرف، وسنأخذ مثالين، وهما:

الأول: أنهم نسبوا للإمام السفاريني تفويض المعنى أخذا من قوله: "ونكل معناه للعزيز الحكيم"(١).

والرد عليهم: أنهم لم يردُّوا ما لم يفهموه مما اشتبه عليهم من كلامه إلى المحكم المبين من كلامه، فهو يثبت معاني الأسماء والصفات لله عز وجل على ما يليق به تعالى، ومن كلامه الذي يدل على أنه يُثبت معاني نصوص الصفات، ويفوض الكيفية قوله في صفة اليد لله عز وجل: " من الصفات الثابتة له تعالى صفة الوجه إثبات وجود لا إثبات تكييف وتحديد... مذهب السلف والأئمة الأربعة، وبه قال الحنفية والحنابلة وكثير من الشافعية وغيرهم وهو إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها محتجين بأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فإذا كان إثبات الذات وجودا لا إثبات تكييف، فكذلك إثبات الصفات"(٢).

الثاني: أنهم نسبوا للإمام ابن قدامة القول بالتفويض أيضاً، مستدلين بقوله: "ومذهب السلف رحمة الله عليهم الإيمان بصفات الله تعالى" ... إلى أن قال : ولا تفسير ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها، ولا تشبيه بصفات المخلوقين بل أمروها كما جاءت وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها"(٣).

والرد عليهم: أن يقال لهم بأنهم حمَّلوا كلام الإمام ابن قدامة ما لم يحتمل، فليس في كلامه أبداً ما يدل على التفويض، بل على العكس تماماً، فهو يُثبت لنصوص الصفات معنى، وهو الظاهر المراد منها، ونهى عن التفسير

---

(١) انظر: لوامع الأنوار للسفاريني (١٠٧/١).

(٢) انظر: نفس المصدر للسفاريني (٢٢٥/١ – ٢٢٦) باختصار.

(٣) انظر: ذم التأويل لابن قدامة (ص ١١).

الذي يخالف ظاهرها، وعن التأويل الذي يخالف ذلك الظاهر، وأن معناها ثابت لها كما أراده المتكلم به وهو الله تعالى، ويدل لذلك قوله في بيان معاني نصوص الأسماء والصفات: "قد علمنا أن لها معنى في الجملة يعلمه المتكلم بها فنحن نؤمن بها بذلك المعنى"(١).

من خلال ما سبق يتبين أن من العدل والإنصاف والحق رد ما ورد مشتبها من كلام العلماء إلى كلامهم المحكم، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وعدم صحة نسبة التفويض إلى أهل السنة الجماعة عموما والإمام أحمد والحنابلة خصوصاً.

فإن مذهب أهل السنة السنة والجماعة يقوم على إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ، فنفوا "التعطيل" الذي هو إنكار لمعاني نصوص الأسماء والصفات، ونهوا عن السؤال عن "الكيفية" التي لا يعلمها إلا الله، وفوضوا كيفية الصفات إلى الله تعالى.

قال الحافظ ابن رجب: "طريقة أئمة أهل الحديث وسلف الامة إقرار النصوص وإمرارها كما جاءت، ونفي الكيفية عنها والتمثيل، وقد قال الخطابي في الأعلام: مذهب السلف في أحاديث الصفات الإيمان، وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها. ومن قال: الظاهر منها غير مراد، قيل له: الظاهر ظاهران: ظاهر يليق بالمخلوقين ويختص بهم، فهو غير مراد، وظاهر يليق بذي الجلال والإكرام، فهو مراد، ونفيه تعطيل"(٢).

كما قال الإمام عبدالعزيز بن الماجشون والإمام أحمد وغيرهما من السلف قالوا : "إنالا نعلمُ كيفيةَ ما أخبرَ اللهُ عن نفسهِ وإن كُنا نعلم تفسيرَه ومعناه"(٣).

وهذا ما دلت عليه كلمتهم المشهور: "أمروها كما جاءت بلا كيف". قال شيخ الإسلام بن تيمية : "ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه لما قالوا: "الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول"، ولـمَا

(١) انظر: تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة (ص ٥٩).

(٢) انظر: فتح الباري لا بن رجب (٧/ ٢٣٣).

(٣) انظر: درء تعاضل العقل والنقل لابن تيمية (١/ ٢٠٧).

قالوا: "أمروها كما جاءت بلا كيف"، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم، فقولهم: "أمروها كما جاءت"، يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه فإنها جاءت ألفاظاً دالةً على معاني"(١).

والقول بتفويض معاني نصوص الأسماء والصفات فيه نسبةُ الجهل إلى الأنبياء والمرسلين وأنهم كانوا يجهلون معاني نصوص صفات الله تعالى وأنهم كانوا يخاطبوننا بما لم يكونوا يعرفوا معناه ، وهذا القول من أعظم الظلم وهو من جنس قول أهل الإلحاد والتحريف .

قال شيخ الإسلام بن تيمية : "فعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص ولا الملائكة ولا السابقون الأولون ، وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن أو كثيراً مما وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه ، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه ...ومعلوم أن هذا قدحٌ في القرآن والأنبياء إذ كان الله أنزل القرآن وأخبر أنه هدى وبياناً للناس وأمرَ الرسول أن يبلغ البلاغ المبين وأن يبين للناس ما نزل إليهم وأمر بتدبر القرآن وعقله"(٢).

وقال أيضاً: "وحقيقة قول هؤلاء في المُخاطِبِ لنا : أنه لم يبين الحق ولا أوضحه مع أمره لنا أن نعتقده ، وأن ما خاطبنا به وأمرنا باتباعه والرد إليه لم يبين به الحق ولا كشفه ، بل دلَّ ظاهره على الكفر والباطل وأراد منا أن لا نفهم شيئاً أو أن نفهم مالا دليل عليه فيه ، وهذا كله مما يُعلم بالاضطرار تنزيه الله ورسوله عنه ، وأنه من جنس أقوال أهل التحريف والإلحاد"(٣).

ولهذا لما سُئل الإمامُ أبو جعفر الترمذي عن كيفية نزول الله تعالى قال : "النزول معقول والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"، قال الإمام الذهبي معلقاً على هذا الكلام: "صدق فقيه بغداد وعالمها في زمانه ، إذ السؤال عن النزول ماهو ؟ عيٌّ ، لأنه إنما يكون السؤال عن كلمةٍ غريبةٍ في اللغة، وإلا فالنزول والكلام والسمع والبصر والعلم والاستواء عباراتٌ جليلةٌ واضحةٌ للسَّامع ، فإذا اتصف بها من ليس كمثله شيء فالصفة

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥ / ٤١).

(٢) انظر: درء تعاض العقل والنقل لابن تيمية (١ / ٢٠٤).

(٣) انظر: نفس المصدر لابن تيمية (١ / ٢٠١ – ٢٠٢).

تابعةٌ للموصوف وكيفية ذلك مجهولة عند البشر وكان هذا الترمذي من بحور العلم والعُباد الورعين مات سنة ٢٩٥ هـ "[١].

كذلك إذا قال السلف عن نصوص الصفات: "إنها لا تُفسَّر" ليس المعنى ترك بيان معناها المراد منها، وإنما عنوا بذلك النهي عن التفسيرات المبتدعة من الجهمية والمعتزلة وغيرهم والتي تخالف ظاهرها المراد منها اللائق بالله عز وجل، فهذا الذي كانوا ينهون عنه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد حِكاية مذهب السلف : "قوله: " من غير تفسير"أراد به تفسير الجهمية المُعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات". ونقل عن الإمام أبي عُبيد أنه قال: "ما أدركنا أحداً يُفسرها" ثم قال: "وقد أخبر أنه ما أدرك أحداً من العلماء يفسرها أي تفسير الجهمية"[٢].

وقال ابن رجب: "ولو علم هؤلاء الأئمة أن حمل النصوص على ظاهرها كفر لوجب عليهم تبيين ذلك وتحذير الأمة منه؛ فإن ذلك من تمام نصيحة المسلمين، فكيف كان ينصحون الأمة فيما يتعلق بالاحكام العملية ويدعون نصيحتمهم فيما يتعلق بأصول الاعتقادات، هذا من أبطل الباطل"[٣].

وبهذا يتبين أن مذهب السلف أهل السنة والجماعة وإمامهم في زمانه الإمام أحمد بن حنبل بريؤن من التفويض الذي نسبه إليهم المنحرفون من أهل الكلام ومن اتبعهم.

(١) انظر: العلو للعلي الغفار، الذهبي (ص ١٥٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لا بن تيمية (٥/ ٥٠ – ٥١).

(٣) انظر: فتح الباري لا بن رجب (٧/ ٢٣١).

المبحث الرابع:

نسبة التجسيم للحنابلة، والرد على ذلك.

مذهب أهل السنة والجماعة إثبات ما أثبته الله نفسه أو أثبته له رسوله من الأسماء والصفات على ما يليق بجلاله وعظمته، إثباتاً بلا تشبيه، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله نفياً وتنزيها بلا تعطيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " كان سلف الأمة وأئمتها كأئمة المذاهب: مثل أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم على هذا إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل لا يقولون بقول أهل التعطيل نفاة الصفات ولا بقول أهل التمثيل المشبهة للخالق بالمخلوقات فهذه طريقة الرسل ومن آمن بهم "[١].

وقال أيضا: "مذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يثبتون لله ما أثبته من الصفات، وينفون عنه مماثلة المخلوقات، يثبتون له صفات الكمال، وينفون عنه ضروب الأمثال، ينزهونه عن النقص والتعطيل، وعن التشبيه والتمثيل ، إثبات بلا تشبيه ، وتنزيه بلا تعطيل: {ليس كمثله شيء} رد على الممثلة، {وهو السميع البصير} [الشورى: ١١] رد على المعطلة، ومن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق فهو المشبه المبطل المذموم"[٢].

وإن نسبة التجسيم إلى الحنابلة أمر قديم أطلقه أصحاب الأهواء من المتكلمين وأتباعهم، فجعلوا كل من أثبت ما ورد في الكتاب والسنة من صفات لله تعالى "مُجسِّماً" ، وهذه التهمة رد عليها العلماء، وبينوا جهل قائلها، وفساد معتقده.

وكما افترى بعض المخالفين لاعتقاد السلف، فرية التأويل ونسبوها للإمام أحمد بن رحنبل رحمه الله، فكذلك هناك من افترى التجسيم ونسبوه للحنابلة، وهذا أمر معروف.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لا بن تيمية (١١/ ٤٨٣).

(٢) انظر: منهاج السنة لا بن تيمية (٢/ ١١١).

فقد نسب المؤرخ ابن الأثير تهمة التجسيم إلى القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي لما ألف كتابه "إبطال التأويلات" فقال عنه: "أتى فيه بكل عجيبة، وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض"(١).

وهذا الكلام باطل مردود، فلم يكن القاضي أبو يعلى مشبهاً ولا مجسماً، وقد نفى القاضي أبي يعلى الفراء ذلك، فقال في كتابه: "فإن قيل: فصفوه بالجسم لا كالأجسام قيل: لا نصفه بذلك لأن الشرع لم يرد بذلك، وهذا كما وصفته أنت بأن له نفسا وحياة، ولا نصفه بأنه جسم وكذلك نصفه بأنه ذات وشيء ولا نصفه بأنه جسد"(٢).

وأيضاً قد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لما ألف القاضي أبو يعلى كتابه ذلك وقعت فتنة بين الحنابلة من جهة، وبين الأشعرية من جهة أخرى، وأن الحق كان فيها غالباً مع القاضي أبي يعلى الفراء ومن معه مع شيء قليل من الباطل، فقال: " وأكثر الحق فيها كان مع الفرائية مع نوع من الباطل وكان مع القشيرية فيها نوع من الحق مع كثير من الباطل "(٣).

وكذلك حصل أن نسب القاضي أبو بكر بن العربي المالكي إلى القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي أنه يقول بالتشبيه والتجسيم فقال: "أخبرني من أثق به من مشيختي أن أبا يعلى محمد بن الحسين الفراء رئيس الحنابلة ببغداد كان يقول إذا ذكر الله تعالى، وما ورد من هذه الظواهر في صفاته يقول: ألزموني ما شئتم فإني ألتزمه، إلا اللحية والعورة"(٤).

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية هذه التهمة التي وجهها ابن العربي للقاضي أبي يعلى، فقال: " وما نقله عنه أبو بكر بن العربي في العواصم كذب عليه عن مجهول لم يذكره أبو بكر، وهو من الكذب عليه"(٥).

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (ص ٢١٠).

(٢) انظر: إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى (١ / ٨٣).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/ ٢٣٨).

(٤) انظر: العواصم من القواصم لابن العربي (ص ٢١٠).

(٥) انظر: درء التعارض لابن تيمية (٥/ ٢٣٨).

والحنابلة ليس فيهم من المشبهة والمجسمة مثل ما في غيرهم من أتباع الفقهاء الثلاثة، فإنهم أقل الطوائف بالنسبة لغيرهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "المشبهة والمجسمة في غير أصحاب الإمام أحمد أكثر منهم فيهم، هؤلاء أصناف الأكراد كلهم شافعية وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد في صنف آخر وأهل جيلان فيهم شافعية وحنبلية. وأما الحنبلية المحضة فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم"(١).

وقال أيضاً: "لا يختلف أهل السنة أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله؛ بل أكثر أهل السنة من أصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والمجسمة"(٢).

وقال الإمام ابن قدامة في رده على من ينسب التجسيم للحنابلة: " رأينا من ينسب قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ إلينا على وجه العيب لنا بها فيقول أنتم تقولون {الرحمن على العرش استوى} وأنتم تقولون {وكلم الله موسى تكليما} وأنتم تقولون ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا، وهذا كلام الله تبارك وتعالى الذي {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد} وكلام رسوله ﷺ حملتهم العصبية وعمى القلب على أن جعلوه كلاما لنا ثم عابوه علينا، ومن عاب كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ فليس بمسلم، ومن جعل كلام الله عز وجل كلاما لغيره فهو جاهل غبي، وسمعت بعض أصحابنا يقول سمعت قوما يقولون الحنابلة يقولون {الرحمن على العرش استوى}، قال فقلت لهم يا قوم الله الله إنكم لتنسبون إلى الحنابلة شيئا ما يصلحون له ولا يبلغون إليه، هذا قول الله سبحانه وتعالى {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا}، فجعلتموه قولا للحنابلة ورفعتم قدرهم حتى جعلتموهم أهلا لذلك، وإنما يحصل التشبيه والتجسيم ممن حمل صفات الله سبحانه وتعالى على صفات المخلوقين في المعنى ونحن لا نعتقد ذلك ولا ندين به بل نعلم أن الله تبارك وتعالى {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}"(٣).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ١٨٥).

(٢) انظر: نفس المصدر لابن تيمية (٦/ ٣٥٦).

(٣) انظر: تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة (ص ٥٨).

فإن قيل: إن هناك من ابتدع أشياء من المنتسبين للإما أحمد بن حنبل رحمه الله، قيل له: هذا لا يضر الإمام أحمد بن حنبل، ولا يضر المنتسبين إليه، فما من إمام إلا وقد انتسب إليه من هو بريء منه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " ما من إمام إلا وقد انتسب إليه أقوام هو منهم بريء قد انتسب إلى مالك أناس مالك بريء منهم وانتسب إلى الشافعي أناس هو بريء منهم وانتسب إلى أبي حنيفة أناس هو بريء منهم، وقد انتسب إلى موسى عليه السلام أناس هو منهم بريء، وانتسب إلى عيسى عليه السلام أناس هو منهم بريء، وقد انتسب إلى علي بن أبي طالب أناس هو بريء منهم، ونبينا قد انتسب إليه من القرامطة والباطنية وغيرهم من أصناف الملاحدة والمنافقين من هو بريء منهم "[1].

ومن هنا يتبين لنا أن مذهب الإمام أحمد والحنابلة المقتفون لأثره هو مذهب أهل السنة والجماعة، وأن من صدرت منه مخالفات عقدية، أنها لا تكون طعنا في المذهب ولا في إمام المذهب ولا في المنتسبين إليه، لأن الخطأ مردود على صاحبه، ولا تلحق تلك المخالفة غيره، والله الموفق.

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ١٨٥).

الخاتمة

بعد دراسة ما سبق من المسائل التي حاول خصوم المذهب السلفي عموماً والمذهب الحنبل خصوصاً، من الأشاعرة والمتصوفة ومن اغتر بكلامهم من بعض المنتسبين للمذهب الحنبلي ممن قل نصيبهُ وحظه من العلم، يتبين أن المذهب الحنبلي من أكثر المذاهب اتباعا للسنة وسلف الأمة أهل السنة والجماعة، ومن أقل المذاهب وقوعا في المخالفات العقدية، وأن وجود بعض خلل في بعض أتباع المذهب الحنبلي إنما هو لتأثرهم بمذاهب أخرى لا تمت بصلة إلى مذهب السلف والحنابلة.

وقد توصل الباحث إلى بعض النتائج من خلال هذا البحث، وهي:

١ – أن منهج السلف أهل السنة والجماعة مذهب واضح المعالم، مضبوط القواعد، دقيق العبارة، بيِّن الطريقة.

٢– أن المذهب الحنبلي وإمامه الإمام أحمد بن حنبل أشهر المذاهب تمسكا بمذهب السلف أهل السنة والجماعة، وانتصاراً له على مر العصور.

٣– أن الأخطاء العقدية في المنتسبين إلى المذهب الحنبلي قليلة بالنسبة للمذاهب الفقهية الأخرى.

٤– أن الانحراف العقدي في بعض أتباع المذهب الحنبلي عن مذهب السلف أهل السنة والجماعة، إنما هو متعلق به لا بالمذهب الحنبلي ولا بإمام المذهب إمام أهل السنة والجماعة.

٥– أن من أسباب الانحراف العقدي عند بعض الحنابلة قلة علمهم بالآثار وقلة إحاطتهم بالسنة.

٦– أن الأخذ عن أهل الأهواء ومجالستهم ومخالطتهم أوقعت بعض الحنابلة وغيرهم في انحرافات عقدية.

٧– خطورة مسالك المتكلمين على عقيدة السلف أهل السنة والجماعة، لما اشتملت عليه خلل منهجي، وألفاظ محدثة، وتحريفات كثيرة، لا يكاد يسلم منها من تعلق بشيء منها.

٨– التحري في نسبة الأقوال لأصحابها العلماء المنتسبين للسلف وغيرهم، فمن الأمانة والعدل رد ما تشابه من كلامه إلى المحكم منه.

٩- أن من منهج أهل السنة والجماعة العدل والإنصاف، والبعد عن الاجحاف في الحكم على من خالف شيئا من مسائل الاعتقاد.

١٠- أن من مسالك أهل الأهواء أخذ ما يوافق أهواءهم من كلام مخالفيهم، وترك ما لا يوافقهم.

المصادر والمراجع

١. الإبانة لأبي الحسن الأشعري
٢. إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى .
٣. ابن الجوزي بين التأويل والتفويض لأحمد الزهراني، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ١٣٩٦هـ.
٤. إحياء علوم الدين للغزالي .
٥. الاختيارات الفقهية لابن حامد، جمع ودراسة: أحمد الجهني، الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى١٤٢٨هـ.
٦. أقاويل الثقات لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي.
٧. الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني .
٨. البداية والنهاية لابن كثير .
٩. بدائع الفوائد لابن القيم .
١٠. براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة، للدكتور عبدالعزيز الحميدي.
١١. بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية.
١٢. تاريخ الإسلام للذهبي .
١٣. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
١٤. تاريخ دمشق لابن عساكر .
١٥. تأسيس التقديس للرازي .
١٦. تبيين كذب المفتري لابن عساكر .
١٧. تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة .
١٨. التدمرية لابن تيمية .
١٩. تذكرة الحفاظ للذهبي .
٢٠. التعريفات للجرجاني .
٢١. الجواب الصحيح لابن تيمية .
٢٢. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد المحبي،
٢٣. درء اتعارض العقل والنقل لابن تيمية .
٢٤. دفع شبه التشبيه لابن الجوزي .
٢٥. ديوان الإسلام لمحمد الغزي،حققه:شعيب الأرناؤوط،الناشر:مؤسسة الرسالة بيروت،الطبعةالأولى١٤٠٦هـ.
٢٦. ذم التأويل لابن قدامة .

٢٧. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب .
٢٨. السلسلة الضعيفة للألباني .
٢٩. سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد الحسيني .
٣٠. سنن ابن ماجه .
٣١. سنن أبي داود .
٣٢. سنن الدارمي .
٣٣. سير أعلام النبلاء للذهبي
٣٤. شرح الاصفهانية لابن تيمية .
٣٥. شرح حديث النزول لابن تيمية.
٣٦. صحيح مسلم .
٣٧. الصفدية لابن تيمية .
٣٨. صيد الخاطر لابن الجوزي، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .
٣٩. طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
٤٠. العلو للعلي الغفار ، للذهبي .
٤١. العواصم من القواصم لابن العربي .
٤٢. الفتاوى السعدية للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
٤٣. الفتاوى الكبرى لابن تيمية .
٤٤. فتح الباري لابن حجر.
٤٥. فتح الباري لابن رجب .
٤٦. الفصل لابن حزم .
٤٧. الكامل في التاريخ لابن الأثير .
٤٨. كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد
٤٩. لسان الميزان لابن حجر .
٥٠. لوامع الأنوار للسفاريني .
٥١. مجموع الفتاوى لابن تيمية
٥٢. المختار في أصول السنة لابن البنا الحنبلي .
٥٣. مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم

٥٤. مدارج السالكين لابن القيم .
٥٥. المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين، تحقيق: سعود بن عبدالعزيز الخلف، أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٥٦. مسند الإمام أحمد .
٥٧. المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى.
٥٨. معرفة القراء الكبار للذهبي .
٥٩. المنتظم لابن الجوزي .
٦٠. منهاج السنة لابن تيمية.
٦١. المنهج الأحمد للعليمى.
٦٢. ميزان الاعتدال للذهبي .
٦٣. النبوات لابن تيمية .

فهرس الموضوعات